الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة لنيل شهادة ماسترتخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـ:

الحرب والسلم في المغرب ما بعد الموحدين
القرن (07ه-09ه/ 13م- 15م)

إعداد الطلبة:

- ✓ قنـدوز زينـة
- ✓ ميمـوني سميـة
- ✓ عفـان صارة

إشراف الأستاذ الدكتور:

- ✓ بوخلـوة حسيـن

لجنـــــــــــة المناقشـــــــــــة

أعضاء اللجنة:	الصفة:
د. بن عودة بلقاسم	رئيسا
د. زلماط إلياس	مناقشا
د. بوخلوة حسين	مشرفا مقررا

الموسم الجامعي: 1441– 1442هـ/ 2019– 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلِمَةُ شُكْرٍ

أول الشكر لله العلي القدير الذي منحنا الصحة والعزم لإنجاز هذا العمل وإتمامه.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور" **بوخلوة حسين** " على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح قيمة ولم يبخل علينا بوقته.

والذي نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجازه،أدام الله عليه بالصحة والعافية.

وكل موظفين الذين قدموا لنا يد المساعدة جزاهم الله خيرا....

كما أتقدم بكلمة شكر وامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة ...

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة زادت من همتنا، وأمد لنا يد المساعدة.

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب اليوم نقطف ثمارها والحمد لله

إلى نور العيون ورمش الجفون إلى بلسم الشافي والقلب الدافئ والحنان الكافي إلى وردة أهدي تخرجي إلى أملي في الحياة وقرة عيني وسر نجاحي أمي الغالية "عائشة " أطال الله في عمرها

إلى كل من كان سبب في وصولي إلى معاني الوجود وتحدي لأجلي كل الصعاب

وإلى الذي علمني كيف أمسك بالقلم وكيف أخط الكلمات بلا ندم أبي الحبيب "عبد القادر" أطال الله في عمره

وإلى جدي و جدتي أطال الله في عمرهم

وإلى كل من ساندني من اخواتي واخواني الذين وقفوا بجانبي سعاد،،،لبنى،،،العيد،،،موسى،،،رضا.

إلى كل عائلة قندوز وعائلة حاشـــد

وإلى كتاكيت العائلة،،،،دعـــــاء،،،،ومحمـــــــــــد،،،

إلى كل صديقاتي اللواتي لم يتسنى لي ذكرهن...

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

زينـــــــــة

إهداء

نحمد الله عز و جل على اتمام هذا البحث المتواضع واهدي هذا العمل
إلى من علمني الوفاء والأمانة والارتقاء إلى من علمني العزة والنقاء وكحل عيني بالكبرياء وكان رمز العطاء والتفاني أبي الغالي **"بلقاســم"**.

إلى من سقتني بالحب والحنان والأمان وإلى من ساعدتني في اختراق الأفاق وغمرتني بالسخاء والاشتياق،،،حياتي أمي الحبيبة التي أحاطتني بسياج حبها في الوجود.

إلى من هم سندي وأنسى في الحياة و يزيد أملي لأكمل مشواري الى اخواني
واخواتي هدى،،،أبو طالب،،،أحمد. حفظهم الله وأنار دروبهم

إلى كل أصدقائي الأعزاء تحياتي و شكري وتقدري اليكم جميعا

وإلى صديقتي حويدان داودية

وإلى من ساهموا من قريب أو من بعيد في إنجاح هذا الجهد المتواضع ووفقهم الله في مشوارهم وسدد خطاهم.

صـــــارة

إهداء

الحمد لله عزوجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق آماله،،،

الى الإنسان الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام

إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي أطال الله في عمرك

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان إلى التي صبرت على كل شيئ إلى التي رعتني حق رعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها لي بالتوفيق والنجاح والسداد في كل شيئ الى التي وقفت أمام الباب تودعني قائلة رعاك الله وحماكي وسهل طريقك أمي الغالية وحبيبة قلبي أطال الله في عمرك

اهدي هذا العمل المتواضع لأخواتي اللواتي تقاسمنا معا عبئ الحياة، فاطمة ،كريمة ،حنان ،اميرة ،شيماء

وإلى جميع احبتي وصديقاتي ورفيقات دربي وإلى الكتاكيت الصغار لجين شفاها الله ،وائل جود ،محمد بدر الدين حفظهم الله ورعاهم.

وكل من مد لي يد العون من قريب او بعيد.

سميسة

قائمة المختصرات:

مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلاد
دت	دون تاريخ
دم	دون مكان
د ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصدير
تق	تقديم
تص	تصحيح

مقدمة

شهد المغرب الإسلامي دول تعاقبت على حكمه، كان هدفها بسط وتوسيع نفوذها على المنطقة ومنها دولة الموحدين التي سيطرت على بلاد المغرب والأندلس وبلغت السلطة الموحدية مرحلة من الانحطاط، وأخذت تتراجع منذ هزيمتها في معركة حصن العقاب (609هـ/ 1212م)، وفي مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي ظهرت كيانات سياسية جديدة قامت على أنقاض الدولة الموحدية هي الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، الدولة الزيانية في المغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، وكل دولة من هذه الدول الثلاث لم تكتف بحدودها السياسية، بل راحت تدخل في صراعات، وذلك من أجل خلافة الدولة الموحدية، وكانت كل واحدة منها تسعى للقضاء على الآخرى طمعا للسيطرة وبسط النفوذ في كامل المغرب الإسلامي، إلا أن العلاقة بين القوى الثلاث لم تكن دائما تشهد الطابع العدائي بل كان لها بعض فترات السلم التي ساهمت في تهدئة الوضع بين هذه الدول، وهذا ما سيتم التفصيل فيه في موضوعنا هذا الموسوم بـ: **الحرب والسلم في المغرب ما بعد الموحدين (القرن السابع هجري – التاسع هجري / الثالث عشر ميلادي – الخامس عشر ميلادي)** .

يكتسي أهمية بالغة من حيث أنه يسلط الضوء على طبيعة العلاقة القائمة بين الدول التي خلفت دولة الموحدين، ولمعرفة الدولة التي لها نفوذ وسيطرة أكثر بالإضافة إلى تمييز العلاقات من خلال فترات الحرب والسلم.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

معرفة أسباب هذه الصراعات الطويلة وتحديد الفترات السلمية والوصول إلى النتائج التي تمخض عنها هذا الصراع من كل الجوانب.

وتمحورت إشكالية الدراسة حول:

كيف كانت الأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين؟

حيث اندرجت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها:

1. ما هي القوى التي ظهرت في المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين؟

2. ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه النزاعات وكيف كانت مجرياتها؟

3. هل العلاقة القائمة بين هذه القوى السياسية تمثلت فقط في الصراعات أم تخللتها فترات سلم؟

وابتعنا في هذا الموضوع عدة مناهج منها:

1/ المنهج الوصفي: والذي اعتمدنا عليه في وصف العلاقة بين الدويلات الثلاث.

2/ المنهج التحليلي: وهو الذي سنقوم من خلاله بتحليل المعلومات التي جاءت بها المصادر وهذا لمعرفة الأسباب الحقيقية التي أشعلت الصراع.

خطة البحث:

ومن أجل الإحاطة أكثر بالموضوع تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة عامة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، تطرقنا في المدخل الأوضاع السائدة في المغرب الإسلامي، قبل القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي.

وكان الفصل الأول: بعنوان الأوضاع السياسية بعد سقوط دولة الموحدين، وقد احتوى على ثلاث مباحث حيث تضمن المبحث الأول نشأة الدولة الحفصية مرورا بالنسب والتأسيس، وأسباب سقوطها. أما المبحث الثاني تحدث عن الدولة الزيانية متطرقا إلى الأصل والنشأة وانهيار الدولة، أما الثالث جاء عن الدولة المرينية من حيث نسبها وقيامها وأسباب سقوطها.

والفصل الثاني عنوانه: الصراعات السياسية بين الدول المغرب الإسلامي [الحفصية، الزيانية، المرينية]، وجاء هذا الأخير أيضا بثلاث مباحث أوله تحدث عن النزاع الحفصي الزياني، أسبابه ومظاهره. فالمبحث الثاني كان عن الصراع المريني الزياني، والثالث حفصي مريني.

أما الفصل الثالث: كان بعنوان المعاهدات السلمية ونتائج العلاقات بين دول المغرب الإسلامي [حفصة، مرينية، زيانية].

تضمن مبحثين الأول بعنوان العلاقات السلمية بين القوى سياسية [الحفصية، الزيانية، المرينية] وجاء المبحث الثاني بعنوان نتائج العلاقات الحفصية الزيانية المرينية.

المصادر والمراجع:

وأثناء انجازنا لهذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

- عبد الرحمان ابن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ أو الخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ويعد من أهم المصادر التي ساعدتنا في بحثنا وقد استفدنا من الجزء الثاني والسادس والسابع، وذلك لكونهم مهمين من حيث المادة العلمية، التي ساعدتنا أكثر في معرفة أصل القبائل لكل دولة.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع فغي كتابه الأدلة البنية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية هذا الكتاب الذي ساعدنا في معرفة أصل ونسب الدولة الحفصية.

- الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية لابن أبي زرع الفاسي حيث جاءت جل مواضيعه بأخبار سياسية وعلمية وساعدنا في بعض المعلومات عن الأوضاع السياسية للدولة المرينية.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكرياء يحي بن خلدون، وهو في جزئية خصص الأول لتعريف بإقليم المغرب الأوسط وتاريخه إلى قيام الدولة الزيانية وساعدنا الثاني في معرفة النشاط السياسي والثقافي للدولة الزيانية.

2/ المراجع:

- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني لمحمد عيسى الحريري (60هـ-1213م/ 869هـ- 1465م) والذي اعتمدنا فيه على الجانب السياسي للدولة المرينية.

- تلمسان في العهد الزياني فيلالي عبد العزيز في جزئه الأول أفادنا في مظاهر الصراع الزياني المريني.

– تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي لروبار برتشفيك الذي ساعدنا في معرفة بعض الآثار الناجمة عن العلاقات السياسية الحفصية المرينية الزيانية.

الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

– صعوبة التواصل بين أفراد البحث وذلك نظرا للوضع الصحي الراهن.

– قلة المصادر في ذكر بعض النتائج التي انجر عنها الصراع وخاصة الاجتماعية والاقتصادية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل، إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة وعلى رأسهم الأستاذ المشرف بوخلوة حسين، وكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب وبعيد.

مدخل

الأوضاع السائدة في المغرب خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي:

عرف المغرب الإسلامي ظهور دول كثيرة بسطت نفوذها ووحدت مجتمع المغرب الإسلامي، ومن بين هذه الدول دولة الموحدون حيث امتدت سلطتها من المحيط الأطلسي غربا إلى حدود مصر شرقا، ومن البحر المتوسط وبلاد الأندلس شمالا إلى غاية الصحراء جنوبا[1].

وقد استطاعت هذه الدولة أن تحافظ على استمرارية وحدتها تحت نظام إداري مركزي موحدي[2].

وفي الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني من وطأة الحروب الكاسحة والاسترداد الإسباني المضطهد، فقد كان الموحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس إلا أنه في مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، بدأت بوادر الانحلال والضعف السياسي تنهش الكيان الموحدي، وشيأ فشيئا اختل النظام السياسي وأنهار الهيكل الإداري الذي كان كان له الأثر بالغ في التنظيم العسكري الذي يعد الميزة الأساسية لهم غير أنها فقدت كل هذه المميزات بعد حكم الناصر[3].

استمرت دولة الموحدين في عزّ وازدهار إلى غاية بداية القرن السابع الهجري والثالث عشر ميلادي، وبدأت أحوالها تتغير على الساحة المغربية والأندلسية[4] ولاسيما بعد واقعة العقاب 609هـ/ 1212م وهي خير دليل على ذلك في الأندلس[5]، التي تسببت في سريان الضعف بالنسبة للموحدين واعتبرت بداية النهاية في الأندليس، وقد تعددت

[1]- خالد بالعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الألمعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص، 51.

[2]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار النشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص، 13.

[3]- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في تأسيس وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984، ص، 79.

[4]- خالد بالعربي، المرجع السابق، ص، 54.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص، 13.

الثورات على الموحدين حتى بلغت ثلاثة وثلاثون ببلاد المغرب، وثمانية عشرة بالأندلس، ومن أخطر الثورات بني غانية، وقد عرفوا بهذا الإسم نسبة إلى أمهم غانية، وثاروا على الموحدين (580هـ/ 1184م)، وقد أحدثت ثورتهم اضطرابا كبيرا في المغرب الإسلامي[1].

كانت ثورة بني غانية عاملا أساسيا في سقوط دولة الموحدين، فقد أثرت على سياسة الدولة الموحدية وكلفتهم الكثير من الخسائر والقلق السياسي وشغلتهم عن الجهاد في الأندلس فترة من الزمن، حيث ضعف أمر المسلمين بسبب انشغال الخليفة الموحدي الرابع أبو محمد عبد الله الناصر بقمع الفتن في إفريقية وكف الموحدون عن إرسال الجيوش إلى الأندلس لتقرير مركز المسلمين هناك ولم يقتصر أثر بني غانية على تضييع جهود الولاة، إن الكثير منهم قتل في المعارك التي دارت بين الموحدين وبني غانية، وجعلت الموحدين ينفقون فيها نفائس أموالهم ويقدمون خيرة رجالهم[2].

وقد كان الدافع العقدي لثورة بني غانية واضح المعالم لأنهم رأوا في الموحدين دولة منحرفة عن أصول منهج أهل السنة والجماعة لأنهم حرصوا على وحدة الأمة تحت لواء الدولة العباسية ولذلك سعى بنو غانية إلى تأسيس دولة سنية على نهج دولة المرابطين التي كسبت سمعة طيبة بسبب صدقها وإخلاصها للإسلام الصحيح، وهذا ما يفسر لنا وقوف أهالي المغرب الأوسط وإفريقية لمدة تزيد عن أربعة عقود مع ثورة بني غانية[3].

وتعتبر هذه الهزائم المتتالية للموحدين سببا في ضعفهم وضياع هيبتهم ومما زاد في تفاقم الأوضاع وتأزمها وفاة محمد الناصر 610هـ/ 1213م، في الظروف غامضة في

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص، 189.

[2]- هشام أبو رميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عنان، الأردن، ط1، 1984، ص، 163.

[3]- أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تح: تع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة جامع الزيتونة، تونس، د ت، ص، 202.

السنة الموالية للهزيمة الشنعاء (معركة حصن العقاب)، وفي سنة 615هـ/ 1215م تلاحقت بوادر الضعف الحكومي فقد إنحصر نفوذ السلطة إلى المدن خاصة، حيث اعتصم بها الولاة الذين لم يعقد لهم نفوذ البوادي كما اشتعلت الثورات في الكثير من الجهات وانعدام الأمن في الطرقات، وظهور المناكر بينهما امتنع عامة الشعب عن أداء الضرائب[1]، ولقد شكلت وفاة هذا الأخير بداية انهيار البيت الموحدي ونهاية عصر القوة والعظمة وبداية عصر التفرقة والانحلال والتنافس على عرش الخلافة[2].

حيث تولى الخلافة أشخاص صغار السن لم يبلغ بعضهم حتى سن الحلم ولم تكن لهم فكرة واضحة على المسؤولية مما جعلهم عرضة للمؤمرات الداخلية والخارجية التي هزت كيان الدولة، ومنهم أبو محمد عبد الواحد الذي تولوا الخلافة بعد وفاة أبو يعقوب يوسف سنة 620هـ وكان أبو محمد شيخا يتجاوز عمر الستين غير قادر على التحكم[3].

وقد استغلت القبائل المغربية ضعف ووهن الموحدين وعدم قدراتهم على التصدي على محاولات الانفصال التي استنزفت طاقات الدولة واعتبرت هذه الحركات الانفصالية ضربة قاسية للجيش الموحدي الذي لم يعد قادرا على حماية الخلفاء حتى في قصورهم وأسفارهم ففي هذه الأونة بادر زعماء القبائل إلى استغلال الأوضاع المتردية، وتحقيق طموح الكيان السياسي المستقل عن وحدة الموحدين وبدؤوا التخطيط إلى ذلك سرا وجهرا.

وكان أول من بادر بذلك هم الحفصيون فرعا من أبي زكرياء يحي الحفصي الذي استطاع تأسيس دولة في الجزء الشرقي للدولة وجعل عاصمتها تونس 625هـ/ 1227م[4].

---

[1]- محمد المنوني، ورقات من حضارة المرينين، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، د ط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الرباط، ص، 14.

[2]- عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في الأندلس والمغرب، ج2، القاهرة، 1964، ص- ص، 290-317.

[3]- نفسه، ج2، ص، 317.

[4]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ص، 14.

بعد بنو حفص، سار على نهجهم بنو زيان، بحيث تمكن الزعيم بني عبد الواد يغمراسن بن زيان 633هـ/ 1233م أن يؤسس دولة وجعل عاصمة تلمسان. ونجد أيضا المرينيين الذين تم على أيديهم القضاء على ما تبقى من نفوذ الموحدين نهائيا بتأسيس دولتهم 668هـ/ 1269 في فاس، عاصمتها وهي من أقوى الدول التي انفصلت عن الموحدين[1].

ويمكن اعتبار فشل الموحدين سبب رئيسا من أسباب الانحطاط السياسي والحضاري بالمغرب، إذ أنه أدى إلى عودة المغاربة إلى التشتت وهذا ما جعلهم سببا في إثارة الفتن والحروب فيما بينهم، منشغلين عن مواجهة العدو الحقيقي والدفاع على أراضي المسلمين بالأندلس، وبذلك توزعت هذه الدول المستقلة، سياسيا بكياناتها الثلاث بالمغرب الإسلامي بعد الانقسام الذي لحق بها إلى دويلات كنتيجة سقوط دولة الموحدين وهي الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأقصى[2].

وبقيام هذه الكيانات السياسية الجديدة، عادت منطقة المغرب الإسلامي في حياتها السياسية إلى الصراع القبلي الذي كان سائدا قبل عصر المرابطين وعلى الرغم من أن هذه القبائل كانت في تشكيلات سياسية إلا أن الصراع بينها تفاقم نتيجة العداء القائم والحروب المستمرة من أجل بسط النفوذ والسيطرة على كامل المغرب، وظلت العلاقة بينهما متوترة

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامي، تح: ليفي بروفسال مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص، 292.

[2]- حاج عبد القادر، العلاقات الخارجية للدولة الزيانية، مج1، العصور الجديدة، ع2، عدد خاص، بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 1432هـ/2011م، ص، 143.

على طول التاريخ لكن هذا لا يمنع من وجود بعض فترات الهدنة والسلم على حسب اختلاف شخصيات السلاطين وسياستهم وأهدافهم[1].

إن هذه الدول لم تعترف لبعضها بالاستقلال، وكانت كل دولة من الذين ثارواعلى السلطة المركزية كانوا يحاولون أن يحققوا تحت ظلها نفس الوحدة الرحلة التي كانت موجودة في عهد الموحدين.

وهذا ما سنحاول إلقاء الضوء عليه من هذه الصراعات والنزاعات بين هذه الدول الزيانية والحفصية والمرينية.

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون: العبرو ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطات الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1969، ص- ص، 362- 377.

الفصل الأول

✸ الأوضاع السياسية بعد سقوط دولة الموحدين

تمهيـــــــــد:

📖 **المبحث الأول:** نشأة الدولة الحفصية:

📖 **المبحث الثاني:** قيام دولة بني عبد الواد الزيانية:

📖 **المبحث الثالث:** ظهور دولة بني مرين:

خلاصـــة:

لقد عرف المغرب الإسلامي تحولا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا خلال القرن السابع هجري والثالث عشر ميلادي ، بعد انهيار دولة الموحدين، وكان من أهم أسباب سقوطها إنهزامها في معركة حصن العقاب 609هـ/1212م.

فبعد هذه الهزيمة الشنعاء وانكسار شوكت الموحدين، وفي ظل هذه الأوضاع السيئة التي كانت عاشتها الدولة الموحدية، ظهرت على انقاضها ثلاث كيانات مستقلة عن بعضها البعض،

وهي الدولة الحفصية في المغرب الأدنى وهم من فرع هنتاتة سنة 627هـ/1230م، ثم دولة بني زيان عبد الواد في المغرب الأوسط عام 633هـ/1235م، ودولة بنو مرين بالمغرب الأقصى، وهم الذين تم على أيديهم القضاء على ما تبقى من نفوذ الموحدون نهائيا سنة 688هـ/1259م.

وهذا ما سنتطرق إليه في فصلنا هذا إلى تسليط الضوء على هذه القوى السياسية من حيث النسب والنشأة والسقوط.

المبحث الأول: نشأة الدولة الحفصية:

نسب الدولة الحفصية:

إن نسب وأصل الحفصين يعود إلى المولى أبو محمد بن علي بن أحمد بن ولال بن إدريس بن خالد بن اليسع بن إلياس بن عمر بن وافقن بن محمد بن محية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

ويرجع أصله إلى هنتاتة والتي تعتبر من أهم قبائل المصامدة[2].

تأسيس الدولة الحفصية:

عند انتصار عبد الواحد بن أبي حفص على يجي بن غانية في معركة تاجرة 602هـ/ 1205م، وكان الناصر بن المنصور متوليا الحكم في الدولة الموحدية، وعندما أراد الناصر الموحدي اختيار والٍ جديد على إفريقية قبل ذهابه إلى مراكش، فوقع اختياره على المولى أبي محمد عبد الواحد أبي حفص لتوليه أهل إفريقية، لكن هذا الأخير كان رافضا ذلك في بداية الأمر، إلا بعد الحاحه عليه فوافق على ذلك لكن بشروط شرطها على الناصر ووفى له بها ورفعت رايته بين الموحدين وارتحل الناصر إلى المغرب ورجع المولى أبو محمد عبد الواحد وقعد مقعد الإمارة في قصبة بتونس سنة 603هـ/1207م[3].

وقد قام بدور كبير في مقاومة ابن غانية وقام أيضا بإصلاح الأمور، أما بالنسبة للسياسة المالية فقد نفذها واستطاع أن يضع الأمور في نصابها في كل إفريقية[4].

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع، الأدلة البنية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص، 48.

[2]- المصامدة: تنتسب إلى آجلان بن مصمودين يازيغ وهو ولد مصمود بن يونس، عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص، 275.

[3]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص، 49- 50.

[4]- عبد الفتاح المقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج3، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، 1994، ص، 39.

في سنة 618هـ/ 1221 توفي المولى أبي محمد عبد الواحد وكانت مدته بتونس 14 عام وشهرين وعشرين يوما، ودفن بالقصبة[1].

وبعد وفاته استبد الحكم بإفريقية أبو زكريا وفي عهده وقع الانفصال الرسمي عن الموحدين واتسعت دولته وبسط نفوذها واتسعت من طرابلس شرقا إلى سبتة غربا وإلى سجلماسة جنوبا وكان الأمير أبو زكريا ملكا فاضلا عالما كاتبا صليب الرأي[2].

ومن الأسباب التي شجعت أبا زكرياء بالانفصال وتأسيس كيان سياسي حفصي مستقل عن الدولة الموحدية:

1. ضعف دولة بني عبد المؤمن وانهيارها بالمغرب والأندلس بعد الموقعة الشهيرة حصن العقاب 609هـ/1212م[3].

2. فشل الخليفة الموحدي إدريس بمراكش وخصوصا من هنتاتة التي تعد قبيلة الحفصيين[4].

3. استقلال أبو زكرياء بتونس ودخولها سنة 618هـ بعد حصارها ثم رحل إلى بجاية التي احتلتها[5]، وبهذا دخلت تحت السلطته الحفصية على يده قبل سنة 626هـ ويعتبر إعلان البيعة الثانية للأمير أبي زكريا 634هـ/1237م نقطة تحول في تاريخ البيت الحفصي، ومن هنا أصبح لها حدود وأمير بويع للإمارة من قاضي القضاء ورجال الدين وأمر أن تقام الصلاة باسمه[6].

---

[1]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص- ص، 52- 53.

[2]- محمد علي الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج2، دار الجوزي، القاهرة، مصر، 2007، ص، 545.

[3]- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسيية، 1982م، ص، 69.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص، 335.

[5]- أبو عبد الله محمد الزركشي، المصدر السابق، ص، 25.

[6]- نفسه، ص، 32.

4. انفراد أبي زكريا بولاية تونس أضاف لها قسما من تراب المغرب الأوسط يمتد إلى قرب تلمسان، ويعتبر عصره من أ زهى العصور الزاهدة للحفصيين وحتى فترة حكم ابنه المستنصر 647- 675هـ/ 1219- 1277م، كانت تعتبر الدولة هي الأخطر في العالم الإسلامي[1].

وفي سنة 647هـ تحرك المولى أبو زكريا حركته الأخيرة والتي توفي فيها على بونة وذلك كان ليلة الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الآخر وهو ابن 49 سنة فكانت دولته أحدى عشر عاما وإحدى عشر شهرا وأحدى عشر يوما، ودفن بجامع بونة إلى جانب الشيخ الصالح بن مروان عبد الملك[2] وبعد وفاته تولي ابنه المستنصر وبويع في التاسع والعشرين من جمادى الأخر سنة 647هـ وقد واجهته عدة ثورات منها ثورة عمه اللحياني أولها الذي كان يريد السلطة، لكن هذه الثورة كان مصيرها الفشل[3].

قد ذاع صيته في العالم الإسلامي حتى وصلت بيعته بمكة سنة 657هـ/ 1259م كان حامل الرسالة من مكة إلى تونس أبا أحمد بن برطلة الإشبيلي حيث أعطاه شريف مكة لقب الخليفة وأمير المؤمنين لأنه كان هو الأجدر في ذلك الوقت بعد سقوط الخلافة العباسية[4].

وقد شنّ الملك الفرنسي فرنسيس السابع حملة عسكرية بحرية على تونس قوامها أربعين ألف عسكريا، ولما نزل بقرطاجة تصدى له الجيش الحفصي بقيادة المستنصر ودامت

[1]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص، 27.

[2]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص، 60.

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 118.

[4]- [4]- جميلة مبطي المسعودي، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها (661هـ/893م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/ 2000م، ص، 35.

المعركة 06 أشهر وتوقفت بعد ظهور الوباء الذي مات على أثره فرنسيس ملك فرنسا وبعدها تمت مفاوضة بينهما واتفق الطرفان على عهد الصلح[1].

وقد أصيب المستنصر بالله بمرض أدى بموته وكان ذلك عام 675هـ/ 1277م وكان ابن الخمسين سنة وقد دامت ولايته 28 سنة و05 أشهر و11 يوم وتولى زمام الحكم بعد وفاته ابنه يحي الواثق وكان حسن السيرة غير أن أمره لم يستمر طويلا واستولى على الحكم، عمر أبا إسحاق ابراهيم سنة 678هـ/ 1279م واستطاع أن يمسك زمام الأمور بعد أن دانت له كل إفريقية ويقال عنه أنه كان ملك شجاع[2].

وفي عهده قام بالقيروان الفضل بن الواثق وادعى أنه أحق بالخلافة خلفا لأبيه الذي قال أنها انتزعت منه وعظم أمر الفضل حيث ملك وإحتوى على أكثر البلاد 681هـ/1282م ولم يستطع السلطان الحفصي أبو إسحاق القضاء عليه، وتنازل على الخلافة لإبنه أبي الفارس وتلقب بالمعتمد على الله، وقام بتجهيز الجيوش وخرج للقاء الفضل بن الواثق إلا أنّ أنصار أبي فارس خانته وهزم وقتل سنة 682هـ/1283م هو وإخوانه[3].

وبعدها تداول عدة أمراء على الدولة وكانوا ضعافا لم ينهضوا بالدولة وبدأ نفوذ الأوربيين يكبر بعدما استعانة بهم الإخوة الفرقاء المتنافسون على العرش الحفصي، وأصبح الأوربين بشكل مباشر في الشؤون الداخلية للدولة، وبعد أن سيطروا على طرابلس تنبه سلاطين بني حفص للخطر الأجنبي ما استدعى تدخل طرف ثالث وهم العثمانيون الأتراك

[1]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص، 72.

[2]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 40.

[3]- لغشيم مصطفى، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصى، دراسة اجتماعية ثقافية (القرن 7- 9هـ/ 13م- 15م)، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، 2013/2012، ص- ص، 14- 15.

981هـ/ 1574م، ودخلوا في معارك طاحنة وانتهت بانتصار العثمانيين على الإسبان لتنتهي مرحلة من تاريخ المغرب الأدنى وسقوط الدولة الحفصية[1].

أسباب سقوط الدولة الحفصية:

1. اعتماده للمنهج المنحرف الذي نظر له ابن تومرت وحرصها على تبني عقائده الفاسدة بعد أن انكشف زيف العقيدية التومرتية البدعي لكثير من أهالي الشمال الإفريقي، فأصبح الولاء ضعيفا للفكر التومرتي حتى عند أمراء الدولة الذين استخدموا منهج ابن تومرت كمناورة سياسية من أجل القضاء على بقايا دولة الموحدين.

2. الصراع الداخلي على حكم بين أبناء البيت الحفصي وما ترتب على ذلك من صراع عنيف وقتال دموي.

3. استغلال بعض المدن كإمارات مستقلة عن عاصمة الحفصين قد اضطر أحيانا الدولة لتجريد الجيوش وتجهيزها من أجل أخضاع المدن لسلطانها فيكلفها ذلك الكثير من الأموال العتاد والرجال وأحيانا تنهزم جيوش الدولة أمامة مقاومة المدن الضارية.

4. استهدف مدن إفريقية من قبل الإسبان النصارى والأوربين عموما فعملوا على تنصير الشمال الإفريقي والانتقام من المسلمين واستغلال خبراتهم وثرواتهم فدخلت الدولة في صراع معهم انتهى بالتحالف بين الإسبان والحفصيين.

5. ظهور قوة إسلامية سنية أصلية متمثلة في السلطنة العثمانية والتي استطاعت أن تهزم النصارى في ميادين البّر والميادين البحر، وكان دافع الدولة العثمانية في صراعها مع النصارى نصرة الإسلام والمسلمين وحب الجهاد سبيل رب العالمين.

[1]- عبد الرحمان الأعرج، علاقات دول المغرب الإسلامي بدون الممالك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين، مذكرة لنيل الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، قسم تاريخ علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012، ص، 25.

6. تطلع أهالي الشمال الإفريقي إلى قوة إسلامية سنة تقوم بتحريرهم من إسبان ومن الأمراء الذين تحالفوا معهم، ولم يحترموا مقدسات الأمة وعقيدتها ودينها فوجدوا في العثمانين بغيتهم، فراسلوهم واتصلوا بهم وتعاونوا على البر والتقوى من أجل إعزاز الإسلام والمسلمين ودحر النصارى الغاصبين.

7. كان سقوط الدولة الحفصية نتيجة طبيعية لما آلت إليه بسبب التنازع بين المسلمين وعدم حرصهم على سلامة وحدة الأمة وأهدافها العظمى[1].

المبحث الثاني: قيام دولة بني عبد الواد الزيانية:

أصل بنوا عبد الواد:

ينتمي بني عبد الواد إلى فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[2] البربرية، وقد ضمت هذه القبيلة عدة بطون اتحدت فيما بينها تحت اسم عبد الواد هذه البطون شملت كل من أولو درهطف نصوحة، تومرت والقاسم وإلى هذه الأخيرة ينتمي بني عبد الواد حيث اختلف المؤرخون في نسبهم إلى أجدادهم بني القاسم، والذي يعود أصلهم إلى الأدارسة[3].

وكان بنو عبد الواد من القبائل التي جابت صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الكلأ والمراعي والماء فانتقلوا إلى سواحل المغرب الأوسط منذ العهد المرابطي خاصة وأن هذه

[1]- علي محمد محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي 05 الدولة الموحدين، دارالبادف للنشر، عمان، ص- ص، 371- 372.

[2]- زناتة: قبيلة مغربية تتواجد أكثر بطونها بالمغرب الأوسط وتنتمي إلى الأصول السامية. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص، 03- 04.

[3]- ابن خلدون يحي ابن زكريا، بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج1، ص، 180.

المنطقة لم تتأثر كثيرا بغزوان[1] بني هلال[2] ثم أتاحت لها الظروف الاستقرار وتكوين دولة استمرت ما يقارب من ثلاث مائة سنة تقريبا[3].

فعاشوا تحت ظل الموحدين عيشة بسيطة حيث كانوا من السباقين إلى نصرتهم وطاعتهم إلى آخر أيام الموحدين، حيث خرجت عنهم كل قبائل زناتة في المغرب الإسلامي ولم يبق إلى جانبهم سوى بني عبد الواد[4] الذين ظفروا بولاية تلمسان جزاء مآزرتهم للموحدين وكان ذلك سنة 627هـ/ 1230.

وهكذا بدأت بوادر تكوين نواة لدولة مستنشئها قبيلة بني عبد الواد في المغرب الأوسط، ومن الذين حكموا قبيلة بني عبد الواد في أول عهد بتلمسان نجد جابر بن يوسف ثم ابنه الحسن بن جابر، ويليه عمه عثمان بن يوسف ثم أبو عزة زكران بن زيان وأخيرا يغمراسن بن زيان وإلى زيان هذا يعود الأصل تسمية الدولة الزيانية إلا أن المقصود من التسميتين هو نفس المعنى[5].

نشأة دولة بني عبد الواد:

ابتدأ الخلاف بين بني عبد الواد الزيانين والخلافة الموحدية سنة 627هـ عندما كان والي تلمسان " أبا سعيد عثمان" أخو الخليفة المأمون الذي أغراه عامله الحسن بن حيون الكومي المعابدي عامل وطن تلمسان يبقى عبد الواد لما رآه من تغلبهم على ضواحي المغرب الأوسط وألقى القبض شيوخهم واعتقلهم بدار التاريخ من القصر القديم مدة طويلة

[1]- بني هلال: بطن من بطون عامر بن صعصعة من بلاد صعيد مصر، اجتاحت هذه القبائل بلاد المغرب في القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص، 24.

[2]- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ج2، ص، 780.

[3]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص، 10.

[4]- عمرو الطمار، المرجع السابق، ص، 79.

[5]- أبا سعيد عثمان: توفي في 06 يوليو 1304 السلطان الثاني للدولة الزيانية تولى الحكم بعد أبيه يغمراسن سنة 1283، حتى وفاته 1304. ينظر: ابن خلدون العبر، ص، 60.

فتشفع فيهم إبراهيم ابن إسماعيل بن علان الصنهاجي أمير حامية تلمسان فردت شفاعته فأنف لذلك فحملته العصبية على جمع قومه فاغتال الحسن بن حيون وسرّح شيوخ بني عبد الواد، واعتقل مكانهم السيد أبا سعيد عثمان والي تلمسان وخلع طاعة الموحدين[1].

ثم سولت له نفسه القضاء على شيوخ بني عبد الواد أيضا، فدعاهم لحضور وليمة عنده في بيته لكن جابر بن يوسف فطن لخطته فقبض عليه، وعلى أصحابه ودخل المأمون فكان هذا مبتدأ الدولة العبد الوادية فحل جابر بن يوسف دار الإمارة واستقل بحكمها[2].

فأطاعته قبائل بني عبد الواد كافة وبنو راشد أجمعين وبايعته حواضر المغرب الأوسط كلها ما عادا مدينة الندرومة، فتوجها إليها وحاصرها مدة لكنه قتل أثناء هذا الحصار بسهم أصابه سنة 629هـ[3].

فخلفه ابنه الحسن على الإمارة لكنه استقال عنها بعد أشهر وتركها لعمه عثمان بن يوسف سنة 630هـ لكن هذا الأخير لم يحسن سيرته فأخرجته الرعية من الحكم سنة 631هـ، وقدموا مكانه ابن عمه زيدان[4] بين زيان ولم يبايع هذا الأخير من بني عبد الواد سوى بني مطهر الذين استعانوا ببني راشد فحاربوه فقتل زيدان خارج تلمسان سنة 633هـ، وبموته انقطع نفوذ الموحدين من بلاد المغرب الأوسط فبويع أخوه يغمراسن[5].

بن زيان بن ثابت بن محمد وذلك سنة 633هـ/ 1235م.

---

[1]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص، 199.

[2]- التنسي محمد ابن عبد الله، تاريخ بن زيان وملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمود بوعياد، الجزائر، 1985، ص- ص، 112- 113.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص، 200.

[4]- التنسي محمد ابن عبد الله، المصدر السابق، ص، 109.

[5]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص، 200.

قيام الدولة الزيانية الزيانية العبد الوادية:

تقع دولة بني عبد الواد بين دولتي بني مرين غربا والحفصين شرقا مسرحا ميدانا للمباراة بين هاتين الدولتين في المغرب الإسلامي فكل واحدة تحاول إلحاقها تحت رايتها وتهدف إلى التوسع على حسابها، والاستلاء على طرفيه، فالكل لنفسه أحقية وراثة دولة الموحدين، فكانت هذه الوقائع المتكررة بين دول المغرب درسا علميا ليغمراسن وما بعده من حكام[1] ليجتهدوا في المحافظة على كيانهم إذا استفادوا من الأخطاء وقد كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد أول حاكم تبوأ منصب القيادة[2] وقد تمكن هذا القائد من ضم بني مطهر وبني راشد الخارجين من قبل أخيه فغدت تلمسان مركز الإمارة التي أخذ يوسع في رقعتها ويضم إليها مزيدا من الأراضي الموحدية الضعيفة إلى أن سقطت المدينة من يد دولة الموحدين[3].

بهذا الانتصار بدأت السيادة العسكرية لبني زيان تأخذ مسارها الجغرافي الممتد غربا إلى وادي ملوية، وشرقا إلى الوادي الكبير وأطراف بجاية ومن الصحراء إلى البحر المتوسط شمالا[4].

وقد أثر هذا الانتصار في السياسة الخارجية ليغمراسن من الجبهة الغربية فطمع إلى توسيع نفوذه دفاعا عن الموحدين وكانت المواجهة مع الجيش المريني، والذي رد يغمراسن إلى تلمسان سنة 1249[5] ومن هنا بدأ يغمراسن يراجع حساباته السياسية والعسكرية ولقد تجددت المواجهات مع بني مرين عدة مرات كانت فيها الغلبة لهم، فقد قضو نهائيا على

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، ج2، 1994، ص، 151.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص، 79.

[3]- عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص، 115.

[4]- لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (1554/1236)، دار الأوطان، الجزائر، 2011، ص، 161.

[5]- محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص، 84.

الدولة الموحدية سنة 1269، وبهذا أدرك بغمراسن عدم قدرته على المواجهة وأوصى ابنه عثمان بمهادنة بني مرين ومحاولة التوسع شرقا[1].

وبعد وفاة السلطان عثمان ابن يغمراسن انتهت فترة الحصار المريني على تلمسان مع مجيء أبي حمو موسى الأول الذي استهل سياسته بالجنوح إلى مهادنة بني مرين.

وتمكن من أن يصل إلى الأقاليم الشرقية غرب البلاد الإفريقية وتخطى حدود الدولة الحفصية[2]. ثم جاء بعده السلطان أبي تاشفين الأول 718هـ/1318 الذي قام باغتيال والده أبي حمو موسى الأول ليستوفي على الحكم[3] حيث اتبع هذا الأخير سياسة أسلافه حيث قام بإخضاع الأقاليم الشرقية وأمر بمحاصرة بجاية وحاول غزوة البلاد الإفريقية عدة مرات[4].

وبعد هذا السلطان يأتي السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي تعتبر فترة حكمه بمثابة إعادة إحياء للدولة الزيانية الذي حكم من 760-791- 1359-1389 بمساعدة الدولة الحفصية والقبائل البربرية العربية والمغرب الأوسط[5].

حيث أتسم عهده بالنشاط العسكري المكثف الذي دام أكثر من ثلاثين سنة قضاها في البناء والتشييد وإدارة شؤون البلاد ومحاربة المناوئين والتصدي للهجمات المتكررة لبني

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص، 190.

[2]- رشيد بورييبة وآخرون، الجزائرفي التاريخ، العهد الاسلامي من الفتح الا بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ج3، ص، 422.

[3]- ابن الأحمر، لمصدر السابق، ص، 72.

[4]- رشيد بوريبة وآخرون، المصدر السابق، ج3، ص، 386.

[5]- عبد الحميد حاجيات، أبو موسى الزياني حياته وأثاره، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982، ص- ص، 82- 83.

مرين وبني حفص، للحفاظ على وحدة تراب المغرب الأوسط تحت راية السلطة الزيانية والدفاع عن حدودها الموسومة[1].

وبوفاة أبي حمو موسى الثاني انتهى عصر هام من عصور الدولة الزيانية وبدأت الأحوال تضطرب وانتشرت الفوضى في الناحية الشرقية وجعلت بلاده تسير بخطى نحو الانحطاط والتدهور، ومما زاد في الطين بلة ما قام به أبنائه من المنافسة على الحكم وتهافت على السلطة[2].

سقوط الدولة الزيانية:

بعد أن تولى المتوكل الأمر بتلمسان أخذ الضعف يدب في آل زيان وانتشرت الفوضى في البلاد عمها الجور والفساد، ولعبت فيها الضغائن والأحقاد، فلما كانت دولة أبي عمرو الحفصي فإنه غزى عام 870هـ/1466م تلمسان مرتين وفي الثانية هدم أسوار المدينة، وعزم على استئصال أهلها لولا شفاعة علمائها وصلحائها فعفا عنهم وبقي حال بني زيان مضطرب أشد اضطراب[3].

أما بالنسبة للنزاعات الحدودية مع الدولة الحفصية شرقا والمرينية غربا، كانت سيدة الموقف في العلاقات بين الطرفين، فكلما سمحت الفرصة لأحدهما استغلها بهدف القضاء على خصمه ويعود السبب في ذلك إلى أنّ كل منهما يعتبر نفسه الوريث الشرعي للموحدين[4].

---

[1]- عبد الحميد حاجيات، المصدر السابق، ص، 83.

[2]- رشيد بورية وآخرون، المرجع السابق ج3، ص، 422.

[3]- محمد بن رمضان الشاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج1، ص، 94.

[4]- حنان ياحي، لامية رشيدي، دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في القرن 07هـ- 10هـ/ 13م- 16م، 633هـ- 93هـ/ 1236م- 1555م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة آكلي محمند أولحاج، البويرة، 2015/2014، ص، 62.

وتظافرت مجموعة من الظروف والتي أدت إلى انهيار الدولة الزيانية تراوحت بين ظروف داخلية وخارجية ضمن عوامل سياسية، عسكرية، اقتصادية وعلى رأس الظروف الداخلية النزاع الداخلي بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الوصول إلى الحكم[1].

ويمكن اجماع الظروف الجغرافية ضمن الظروف الداخلية وضيق الأراضي الزراعية في الدولة الزيانية وتعرضها المستمر للغارات الداخلية والخارجية وحرم الدولة من انتاج زراعي مستمر وجيد بمساعدها على الصمود أمام الغارات[2].

ظلت تلمسان محل صراع بين الطرفين في فترة وجيزة تعاقب الأمراء على حكمها، محمد السابع، أبوزيان أحمد الثاني، وآخرهم السن بن عبد الله الثاني الذي نصبه على العرش حسان قورصوا بعد تخلصه من السعدين.

واستمرت الدولة الزيانية كجسد واحد بلا روح إلى أن قرر مجلس العلماء سنة 962هـ/ 1554م، خلعه وأعلن البايلرباي صالح رايس حينئذ نهاية الدولة الزيانية[3].

[1]- بسام كامل، عبد الرزاق شقران، تلمسان في العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص المغرب الاسلامي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002/1422، ص، 206.

[2]- نفسه، ص، 247.

[3]- سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني خلال القرنين (7- 10هـ/ 13- 16م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013/ 2014، ثص، 102.

المبحث الثالث: ظهور دولة بني مرين:

أصل ونسب المرنيين:

يعود نسب بني مرين فخذ من زناتة[1] وهم ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديح بن فاتن بن بدر بن يجفن يصليتن بن مسرى بن زاكيا بن واسيد بن زانان بن جانا بن يحيا بن تمزيت بن ضريس وهو جالوت ملك البربر وابن رجيح بن مادغيس الأبتر بن بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2] ويرى البعض نسبهم إلى جدهم الأمير مرين بن عبد الحق ، وهو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن زيان بن محمد بن بن تاشفين أحد أمراء بني مرين 522- 614هـ/ 1146- 1217م[3] وفي ذلك يقول الفقيه الأديب مالك بن المرحل بمدح أمير المسلمين يوسف بن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق: أنتم الأبناء عبد الحق كلهم.

فخرهم للورا إذا افتخروا.

فحسبكم شرفا إن كان جدكم.

بر بن قيس وقيس جد مضر[4].

وبنو مرين وبنو عبد الواد أبناء عمومة لقول إبراهيم الرازي قبائل زناتة كلها من ولد بربن قيس عيلان بن مضر بن نزار[5].

---

[1]- الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/ 213م)، (869هـ/ 1265م)، دار القلم، الكويت، 1987، ص، 03.

[2]- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص، 14.

[3]- إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص، 08.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص، 14.

[5]- نفسه، ص، 15.

وكان أمراء البدو ينتقلون في صحاري المغرب الأوسط[1] كما كان بنو مرين من القبائل الزناتية التي تنشأ لخضوع نفوذ الموحدين على عكس أبناء عمومتهم بني عبد الواد، ولهذا أثاروا الهجرة إلى الصحراء جنوبا على الدخول في طاعة الموحدين وحياة الصحراء كانت توافقهم لأنهم من البدو والرحل وكانوا في فصل الربيع يرحلون إلى شمال المغرب الأقصى لرعي إبلهم ومواشيهم فيقضون شهورا من السنة نازلين بين فجيج وملوية حتى إذا اقترب فصل الشتاء رجعوا إلى بلادهم ولم تكن مواطنهم ثابتة لنمط حياتهم البدوية القائمة على الترحال بحثا عن الكلأ[2].

القيام وتأسيس دولة بني مرين:

لم يتوفرو المرنيون على القوة والنظام اللذين كان لدى الموحدين وهذا من الأسباب التي جعلت بني مرين لا يستطعون إعادة المملكة الموحدية بشمال إفريقيا والأندلس ولم يبقى للمرنين سوى المغرب الأقصى الذي ابتدأ ظهورهم به أواخر سنة 613هـ/ 1216م أيام الأمير الأول عبد الحق بن محيو، بحيث قامت الدولة بصفة نهائية سنة 616هـ/ 1219م في عهد عثمان بن عبد الحق[3]، ويعتبر عبد الحق بن محيو المريني أول من نقل بني مرين من حالة البداوة في الصحراء مرحلة التفكير العلمي لإقامة دولة للمرينيين في المغرب الأقصى.

وقد حققت هذه المبادئ التي إلتزم بها المرنيون في موطنهم الجديد انتصارا معنويا جلب إليهم كثيرا من قبائل المغرب التي كانت تتوق إلى الأمن والاستقرار بعد أن ذاقت من الإضطراب والفزع الكثير من الأهوال ظل المرينيون طيلة ثلاث سنوات متصلة وحتى سنة 613هـ يوسعون رقعة نفوذهم في المغرب بالأقصى وقد ساعدهم على ذلك أن الخليفة

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر السابق، ج7، ص، 163.

[2]- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب، جامعة الإسكندرية، د س، د ط، ص، 205.

[3]- المنوني محمد، المرجع السابق، ص، 14.

الذي تولى أمر الموحدين بعد الناصر وهو إبنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم قد شغلته أحوال الصبا وجنونه عن تدابير أمر دولته[1].

ولما استفعل شأن بني مرين في المغرب الأقصى وقتلوا كل الخارجين فلما أدرك المستنصر (الموحدي) أن الأمر يهدد حشد جيشا عن الموحدين بلغ تعداد عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي علي بن وانودين ويبدو أن هذا الجيش تضخم كثيرا فوصل إلى عشرين ألف، وكانت الأوامر الصادرة من الخليفة المستنصر متشددة تطلب إبادة المرينيين وإستئصالهم[2].

فبعث إليهم يوسف المستنصر جيشا من 20 ألف فارس من الموحدين والعرب والحشم وفد عليهم الشيخ أبي علي بن وانودين وأمره باستئصال مرين وقطع شأفتهم وإفتائهم وقال له أقتل الوالد والولد ولاتبق منهم على أحد[3].

وكتب له إلى صاحب فاس السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن يأمره بالخروج معه لغزو بني مرين وعدم الإبقاء عليهم مهما قدر ذلك واتصل الخبر ببني مرين وهم في جهات الريف وبلاد يطوية فتركوا أثقالهم وعيالهم بحصن تازوطا من أرض الريف وصمدوا إلى الموحدين فالتقى الجمعان بوادي نكور[4] فهزموا الموحدين ورجعوا إلى فاس عرايا يغطون عوراتهم بورق النبات المعروف عند أهل المغرب بالمشعلة[5] وفي سنة أربع عشر وستمئة وقع الخلاف بين قبائل مرين كلها إلى عبد الحق إلا طائفة من بني عسكر فإنهم ساروا إلى رياح

---

[1]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص- ص، 10- 11.

[2]- نفسه، ص، 11.

[3]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص، 27.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى المؤلف صاحبي السعادة الأستاذ جعفر الناصري الأستاذ محمد الناصري، دار البيضاء، ج3، ص- ص، 05- 06.

[5]- مقلد الغنيمي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص، 202.

ودخلوا عليهم دخيلا أن ينصروهم على حرب بني مرين فوعدوهم بذلك، وكانت عربا رياح أقوى قبائل العرب في ذلك الزمان وأكثرهم أموالا وخيلا[1].

لما انتصر بنو مرين على أعدائهم الموحدين حصل في نفوس بني عسكر ابن محمد من عشيرتهم وضاقت صدورهم من استغلال ببني عمهم حمامة بن محمد بالرياسة دونهم[2] وكان الموحدون قد أوكلوا إليهم حماية بلاد هبط وحراستها وفي شهر جمادي الآخرة 614هـ/ 1219م، أقبل بنوا عسكر وحلفائهم عرب رياح الحرب المرينين فالتقوا بهم "بواجرهان" على مقربة من وادي سبو على أميال قريبة من قرية تافرطاست فكانت على مقربة وادي سيو على أميال قريبة من قرية تافرطاست فكانت بينهم حروب عظيمة قتل فيها الأمير عبد الحق في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة 614هـ/ 1219م وولده إدريس[3] وفي سنة 616هـ كثرت الفتن بين قبائل المغرب واشتد الخوف في الطرقات ونبذ أكثر القبائل الطاعة فلما رأى الأمير عثمان بن عبد الحق ملوك الموحدين قد أهملوا دولتهم وضيعوا حرمتهم فجمع أشياخ بني مرين وفديهم إلى القيام بأمر الدنيا والدين فأجابوا لما نديهم إليه مسرعين فسار يسق بلاد المغرب بجيوش مرين الوافرة وقبائلهم المشهورة فمن سارع إلى بيعته وطاعته، ووضع عنه الخراج وأقره ببلده وماله ومن حاد عن طاعته ونابذه أباده نهيا وقتلا. وغادره سريعا فكان أول من بايعه من قبائل المغرب ودخل في طاعته هوارة وتسول ومكناسة وصالح أشياخ مدينة فاس، وقصر كتامة على الأموال معلومة يؤدونها في كل حضارة على بلادهم على أن يؤمن لهم الطرقات ويدافع عنهم من يؤذيهم من القبائل المجورين لهم[4].

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص، 33.

[2]- الناصري، المصدر السابق، ج3، ص، 07.

[3]- الحريري محمد عيسى، المرجع السابق، ص، 12.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص- ص، 36- 37.

وفي سنة 625هـ/ 1218م قوي أمره بالمغرب فطاع له جميع قبائله وملك جميع بواديه من وادي ملوية إلى رباط الفتح[1] وإستطاع بذلك أبو سعيد عثمان وضع كيان سياسي لبني مرين بغرض إقامة دولة فعلية تمثلهم، فاعتبر بذلك أبو سعيد عثمان المؤسس الحقيقي لملك بني مرين الذي أرعب البلاد الموحدية فدفعه إلى تغيير سياسة أسلوبه من المواجهة العسكرية إلى سياسة الاسترضاء والتقرب من بني مرين عن طريق مهاداتهم ومهادنتهم وذلك سنة 637هـ/ 1239[2] وفي نفس السنة أغتيل أبو سعيد عثمان فخلفه أخوة محمد بن عبد الحق[3] وفي نفس السنة 637هـ/ 1244م، وفد عليه الأمير ابن عبد الحق جرمون بن رياح العربي الشقياني في جماعة من قومه، وكان الأمير هذا من أنصار الخليفة الرشيد الموحدي فأحسن الأمير محمد بن عبد الحق استقباله، وأصبح المرنيون ملاذ للخارجين على السلطة المركزية في مراكش، وقام المرنيون بإعطاء هؤلاء الخارجين ما يشبه حق اللجوء السياسي إلى الجماعة المرينية وعلى أثر هذه الأحداث أرسل الرشيد الموحدي جيشا من الموحدين والعرب والروم لقتال بني مرين[4].

فهزموا جيوش الموحدين فقتلوهم قتلا ذريعا واحتوت مرين على جميع ما كان من عسكرهم من الأثاث والسلاح والأموال، وبذلك استطاعوا أن يشرعوا في تأسيس دولتهم[5].

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص، 37.

[2]- ابن أبي زرع، أبو حسن علي بن عبد الله فاسي (ت741هـ/ 1340م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1999، ص، 69.

[3]- نفسه، ص، 192.

[4]- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص، 16.

[5]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص، 28.

أسباب سقوط الدولة المرينية:

تمثلت في عدة عوامل منها:

الحروب المستمرة بينهم وبين بني زيان وكذلك القبائل العربية والبربرية، والتي أنهكت قوى الدولة وأضعفتها بالإضافة إلى الصراعات الداخلية حيث دخلت الدولة دور النزاع بين الوزراء ورجال الدولة على الملك، إذ أن الوزراء استبدوا بالأمر دون السلاطين مستغلين في ذلك الظروف السياسية المتدهورة، ومنهم الوزير أبو بكر بن غازي الذي قام بأمر السعيد بن السلطان المريني عبد العزيز الذي توفي سنة 774هـ/ 1372م، الذي خلق أبا زيان محمد لسعيد، لم يستطيع أبو بكر بن غازي الصمود في الوزارة طويلا لظهور منافس له، وهو محمد بن عثمان الذي طلب الإمارة لأمير مريني وهو أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن علي أبي سعيد، وقد استمر الصراع على العرش واستمر الوزراء يستبدون بالحكم إلى ظهور الوطاسين وأولهم الوزير أبو زكريا يحي بن زيان الوطاسي الذي تولى الوزارة سنة 846هـ/ 1442م، ويقول السلاوي بأن وزارة يحي بن يحي بن زيان الوطاسي مبدأ الشر ومنشأ الفتنة، وذلك لأنه استقل بالحجابة، غير مراسيم الملك وعوائد الدولة وزاد ونقص في الجند وعامل الرعية بالعنف كعزلة قاضي فاس الفقيه أبوعبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي وولي مكانة الفقيه يعقوب التسولي[1].

[1]- أحمد أبو العباس الناصري، الإستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ج2، ص- ص، 150- 159.

بالإضافة إلى الهجمات البرتغالية والإسبانية على سواحلهم حيث لم يعودوا قادرين على القيام بأمر المغرب وسقطت طنجة على يد البرتغاليين دون أن يدافع عنها بنو مرين وظلت في أيديهم مائتين وخمسين سنة، وكان السلطان عبد الحق غائبا عن فاس ولم يجرؤ على دخول فاس فأشار عليه بعض بدخول مكناسة والإستعداد لغزو فاس غير أنه قبض عليه وقتل في فاس سنة 863هـ/ 1458م وبموته انقرضت دولة مريني في المغرب[1]

[1]- أحمد أبو العباس الناصري ، المرجع السابق، ص- ص، 150- 159.

تطرقنا في هذا الفصل إلى القوى الثلاث بعض ضعف الموحدين إبتداء من موقعة العقاب وانقسام المغرب إلى ثلاث دويلات وهم الحفصيون في المغرب الأدنى "تونس" بقيادة أبو زكريا الحفصي والتي انتهت في سنة 647هـ/1249.

وبنو زيان بالمغرب الأوسط "تلمسان" بقيادة يغمراسن بن زيان وبنو مرين في المغرب الأقصى "فاس" بقيادة الأمير عبد الحق المريني 592-614هـ/1196-1217م وأصبحت لديهم دولة قوية فرضت نفسها سياسيا وعسكريا إلا أنها ما لبثت أن انهارت سنة 869هـ/1465م.

وتم استعراض الدول الثلاث حيث النشأة والأصل وقيام الدولة وكيفية وصولها للمغرب.

الفصل الثاني

✸ الصـــراعات السياســـية بـــين دول المغـــرب الإســـلامي الحفصـــــية الرينية الزيانية

تمهيـــــــد:

📖 **المبحث الأول**: النزاع الحفصي الزياني[أسبابه ومظاهره]:

📖 **المبحث الثاني**: النزاع المريني الزياني [أسبابه مظاهره]:

📖 **المبحث الثالث**: النزاع الحفصي المريني [أسبابه مظاهره]:

خلاصـــــة:

سنتطرق في هذا الفصل إلى العلاقة السياسية بين دويلات المغرب الإسلامي (الحفصية، المرينية، الزيانية).

بحيث تميزت العلاقات السياسية بصراع دائم وحروب وثورات متعددة من أجل بسط النفوذ والسيطرة على كامل المغرب، وقد استغلوا كل الظروف ومختلف المناهج لتحقيق الانتصار.

ومن هنا سنحاول إلقاء إلقاء الضوء على النزاعات بين هذه الدول.

المبحث الأول: الصراع الزياني الحفصي:

أسباب الصراع الزياني الحفصي:

ظهرت علاقات سياسية مبكرة بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية في المغرب الأدنى، وبدأت العلاقة بمحاولة الدولة الحفصية إقناع نفسها أن لها الحق في وراثة الدولة الموحدية في المغرب والأندلس بعد انهيارها[1].

معتمدة على قرار الدولة الموحدية بتعيين أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص[2] على ولاية إفريقية وجعلها في أبنائه من بعده[3]، فأراد الحفصيون القضاء على الدولة التي ظهرت في المغرب على حساب الموحدين وهما الدولة الزيانية والدولة المرينية، وأرادوا توحيد المغرب والأندلس تحت سيادتهم، ومن هذا المنطق أطلق البعض على الدولة الحفصية لقب الدولة الموحدية على اعتبار أنهم امتداد لهم، وكان للدولة الزيانية موقعا جعل الخطر يحدق بها من كل مكان، فقد كان العرب يسيطرون على وديان الساحل الشمالي ويعرضون الأتوات على سكانه ولم تكن أنذاك دولة بني زيان بالقوة التي تمكنها من إخضاعهم إضافة إلى منافسة توجين ومغراوة الذين خرجوا عن طاعتها مما دفع بيغمراسن إلى محاربتهم ومنازلتهم في ديارهم الأمر الذي جعل هذه القبائل تتحالف مع الأمير الحفصي أبي زكرياء.

اعتبر الحفصيون أنفسهم السلطة العليا في المغرب بأكمله، لذلك يجب إخضاع القوى الخارجة فيه من زيانية ومرينية، لهذا تحرك الحفصيون نحو الدولة الزيانية، ودخل السلطان أبو

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص، 286.

[2]- عبد الواحد أبي حفص: هو من قبيلة هنتاتة البربرية الذي دعمت عبد المؤمن بن علي والدولة الموحدية وأصبح من أصحاب العشرة والأشياخ عند الموحدين. ينظر: القلشندي أبو العباس أحمد بن علي أحمد، صبح الأعشا في صناعة والإنشاء، ج5، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د ط، د ت، ص، 134.

[3]- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، د ط، 1994، ص، 155.

زكريا يحي بن عبد الواحد الحفصي[1] تلمسان 639هـ/ 1241م بجيش جرار بعد حصارها عدة أشهر[2]. متذرعين عين بمساعدة القبائل البربرية من توجين ومغراوة، وفي ذلك يقول عبد الرحمان بن خلدون في العبر[3]، لما استقل يغمراسن بن زيان بأمر توش والمغرب الأوسط وظفر بالسلطان وعلى كعبه على سائر أحياء زناتة فتغصو عليه ما أتاه الله من العزة وكرمه به".

قبل دخول الحفصين لتلمسان خرج منها سلطانها يغمراسن إلى جبل بني ورنيد[4] مع قسم من سكان المدينة، وتعرض من تبقى من السكان داخل المدينة إلى عقاب الحفصيين بقتل النساء والأطفال وسلب الأموال: وعانوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الأموال[5]" ووصف ذلك أيضا الزركشي في تاريخ الدولتين[6] فقال "وافتتحت جيوش الموحدين تلمسان من حرب وعانوا فيها".

لم يرغب الحفصيون باستمرار سيطرتهم المباشرة على تلمسان، فأرادوا وضع شخص لإدارتها ممثلا عنهم، فكان أفضل شخصية لهذا المنصب هو يغمراسن[7].

---

[1]- السلطان أبو زكريا الحفصي: استلم الحكم في تونس 625هـ/ 1227م، يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية، أعلن انفصاله عن الموحدين سنة 625هـ/ 1227م وأسقط الخطبة للموحدين وأبقاها للخلفاء الراشدين سنة 627هـ/ 1229. ينظر، القلشندي أبو العباس أحمد بن علي أحمد، المرجع السابق، ص، 127.

[2]- بلغ عددهم ألف رام دون الركبان. ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص، 80.

- القلشندي أبو العباس أحمد بن علي أحمد ، المرجع السابق، ج5، ص، 127.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، ج7، ص، 79.

[4]- جبل بني ورنيد يقع على بعد ثلاثة أميال إلى الغرب من تلمسان، أرضه زراعية وبسكنه الناس. ينظر: ليون، وصف إفريقيا، ج2، ص، 42.

[5]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 80.

[6]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 29.

[7]- التنسي، المصدر السابق، ص، 118.

وسعى أبو زكرياء الحفصي إلى الإستيلاء على الدولة الزيانية خاصة بعدما تمكن يغمراسن ابن زيان من توطيد العلاقات مع الدولة الموحدية، إذ تبادل معهم السفارات وتلقى الهدايا من الخليفة الرشيد الموحدي[1].

بالإضافة إلى ذلك نصب أبو زكرياء الحفصي شيوخ القبائل الزناتية بالمغرب الأوسط (مغراوة وتوجين)[2] على أوطانهم بشرط أن تكون تبعيتهم المباشرة للحفصين، وبهذا العمل يكون أبو زكرياء قد وضع حاجزا بشريا يفصله عن الخطر الموحدي في مراكش وأخضع الزيانيين للحفصين إلى أن عزم الخليفة الموحدي، أبو الحسن السعيد على التمركز نحو إفريقية للقضاء على الدولة الحفصية في نهاية 645هـ/ 1247م[3].

مظاهر النزاع:

1. السيطرة الحفصية على النفوذ الزياني:

بعد أن نجحت الدولة الحفصية في فرض الدعوة لها على منابر المغرب الأوسط، لجأت إلى أسلوب آخر في علاقتها مع الزيانيين حين اتخذت العلاقة بين تلمسان والدولة الحفصية اتجاها إيجابيا، وذلك عندما خطب السلطان يغمراسن لإبنه وولي عهده الأمير عثمان من ابنه السلطان إبراهيم الحفصي سنة 277هـ/ 1279م[4].

وأمام هذا الوضع اضطر أبو زكرياء إلى انقاذ الموقف بقبول التفاوض مع يغمراسن نفسه خاصة بعد وساطة والدته سوط النساء فاستقدمه وأمه وعقد صلحا معه[5]. بشروط

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص- ص، 207- 208.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص، 361.

[3]- نفسه، ص- ص، 360- 361.

[4]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص، 81.

[5]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 205.

أهمها أن يعود يغمراسن إلى تلمسان الموحدية وأن تقام الخطبة باسمه دون الرشيد[1] على أن يدفع يغمراسن مائة ألف دينار للسلطان الحفصي[2].

تواصلت العلاقة بين الطرفين تدور حول الولاء والطاعة رغم الضعف الذي أصاب الدولة الحفصية بسبب الخلافات الداخلية على العرش مثل خلاف الأمير محمد المستنصر مع شقيقه إبراهيم على ولاية العهد بعد وفاة والدهما السلطان أبي زكرياء[3].

ورغم وفاة أبي زكرياء ليلة الجمعة 12 جمادى الثانية سنة 1249/647م فإن الزيانين بقو متمسكين بولائهم للحفصين، فكانوا يرسلون أبنائهم وكبار رجال الدولة لتأكيده كما استمر الولاء الإمارات التي أوجدها الحفصيون بالمغرب الأوسط غير أن المستنصر الحفصي إظطر إلى تجهيز حملة ضد مدينة مليانة لإعادة إخضاع النفوذ الحفصي سنة 659هـ/ 1260م، لكن لم يلبث الزيانيون أن استولو عليها سنة 668هـ/ 1269، ثم خرجت مدينة الجزائر عن الحفصيين سنة 664هـ/ 1265م[4].

2. من إقامة علاقات حسنة إلى البحث عن الاستقلال التام:

أخذت العلاقة بين الدولة الزيانية والحفصية اتجاها عسكريا إذ بدأ الزيانيون يمدون نفوذهم على حساب الحفصيين ويبدوا أن الذي حدد هذه العلاقة هو وصية يغمراسن لإبنه عثمان قائلا «وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عملات الموحدين وما ملكهم يستفعل به ملكك.....ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك»[5]، والذي دفع الزيانيين لهذا النمط من العلاقة هو تراجع قوة الدولة الحفصية بالإضافة إلى الخلافات الداخلية في الدولة الحفصية وتدخل تلمسان فيها.

[1]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص، 13.

[2]- التنسي، المصدر السابق، ص، 48.

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ج2، ص- ص، 391- 392

[4]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 164.

[5]- أحمد أبو العباس الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المرجع السابق، ج2، ص، 51.

ومن بين الظروف العامة التي ميزت المغرب الإسلامي أنذاك هو انشغال المرينيين بحل مشكالهم الداخلية، عقب رفع الحصار بصفة كاملة على تلمسان سنة 763هـ/ 1331م، وانشغال الحفصيين بخلافاتهم والاضطرابات التي كانت في أطراف دولتهم.

تمكن أبو حمو موسى الزياني 707-718/1308-1318[1]، من الاستيلاء على مدينتي دلس والجزائر سنة 712/1312هـ في حين فشل أبو يحي زكرياء اللحياني حاكم تونس من استعادة بجاية سنة 711/1311 مما دفع بأبي يحي أبو بكر الحفصي حاكم المنطقة الغربية من الدولة الحفصية إلى توجيه السعيد من يخلف رسولا إلى أبي حمو الزياني لتوطيد العلاقات بينهما ضد اللحياني[2].

وفي كل مرة كان الزيانيون يحاولون بسط نفوذهم على القسم الشرقي الغربي من إفريقية حتى تكتمل سيطرتهم على المغرب الأوسط، واستمرت هذه الحملات وتكررت حتى استيلاء المرنين على تلمسان بعد حصارها سنة 737هـ/1337م[3] وسرعان ما كانت تفشل لعدة عوامل منها:

ضعف وسائل الحصار وانعدام نظام التدريب في الجيش الزياني ولجوء بعض شيوخ القبائل إلى تلمسان مصطحبين معهم اللحياني الحفصي حاكم مهدية المنفصل عن السلطة في تونس[4].

وفي عهد أبي تاشفين الأول كان الصراع الزياني الحفصي قد بلغ أوجه عندما قدم أبو يحي الحفصي بجيش هام لصد الجيش الزياني عن بجاية فهزمهم أبو يحي شر هزيمة حيث

---

[1]- أبو حمو موسى بن عثمان، أقام عماد الملك بعدما أشرف على الهلاك قارع الثوار واقتحم الأنجاد والأغوار، ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص، 132.

[2]- تولى الإمارة سنة 711هـ وتنازل على العرش لصالح ابنه سنة 717هـ، ينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص، 166.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص- ص، 744- 745.

[4]- التنسي، المصدر السابق، ج6، ص- ص، 744- 745.

استولى على ذخائره وأفلت وهو جريحا إلى قسنطينة ثم دخلوا تونس، فأقاموا فيها أربعين يوما[1]، وسلموها لابن أبي عمران[2] وحمزة بن عمر السلمي وقفلوا راجعين سنة 730/ 1329، لكن سرعان ما استعاد السلطان الحفصي عاصمته في شهر رجب في نفس السنة[3].

إن نمط العلاقة العسكري الذي فرضه الزيانيون على الحفصيين أدى إلى تعاون حفصي، مريني ضد الدولة الزيانية مما أثر سلبا على تلمسان والزيانيين فيما بعد الاستنجاد الحفصي بالسلطان المريني لتخفيف الضغط الزياني عنهم مما أدى إلى قيام الدولة المرينية بحركات عسكرية أدت إلى السيطرة المرينية على تلمسان والدولة الزيانية سنة 1338/737م[4].

اغتنم الحفصيون هذه الظروف لتثبيت أركان دولتهم وتقويتها لكن سرعان ما انقسمت الدولة الحفصية ما بين (754-758/1353-1356)، وانشغل الزيانيون بإصلاح أمور بلادهم الداخلية وأدت هذه التغيرات السياسية إلى ظهور مواقف سياسية جديدة إذ عقد أبو إسحاق إبراهيم الحفصي، وأبو حمو موسى الزياني، معاهدة سلام[5].

وكانت نتيجة هذا التقارب زيارة قام بها أبو عبد الله الحفصي إلى تلمسان في جمادى الآخرة من سنة 764هـ/1362، وقد استغل مصاهرته مع الزيانيين للتصدي إلى عمه أبي العباس، وانتهى هذا الصراع بينهما بإستلاء هذا الأخير على بجاية.

---

[1]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص، 139.

[2]- هو محمد أبي بكر ابن اللحياني واشتهر بإبن أبي عمران، وكان يعيش في البلاط الزياني منذ سنوات. ينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص، 65.

[3]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص، 218.

[4]- الزركشي، المصدر السابق، ص- ص، 68- 72.

[5]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص، 26.

لم تستطيع الدولة الزيانية التخلص من السيطرة الحفصية التي أصبحت تفرض عليها التبعية وخاضعة لنفوذها في فترات معينة، لكن هذا الصراع الطويل لم يمنع الزيانيين من محاولة فك قيود هذه السيطرة[1].

المبحث الثاني: النزاع المريني الزياني (أسبابه، مظاهره):

أسباب النزاع الزياني المريني:

نشأ الخلاف بين بني مرين وبني عبد الواد "بني زيان"، كانت نتاج نزاع عن السيادة والسيطرة والنفوذ، حيث أن المنافسة ما لبثت أن تحولت إلى صراع سياسي وعسكري بين الطرفين، كان نتاجه صداما مسلحا وحصارا دام مدة طويلة إذ لم تكن دولة بني مرين لترضي بمجاورة بني عبد الواد المنافسين لها فنشأ عن ذلك حقد وعداوة ويعد التنافس عن رئاسة قبيلة زناتة والتي هي أصل بني مرين وبني زيان من العوامل التي أدت إلى ظهور العلاقة السياسية وأثرها الحربي[2].

وقد ذكر ابن خلدون إلى ذلك بقوله: ما كان هذين الحيين "بني مرين وبني زيان" من المناغاة والمنافسة منذ الأماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة[3]، ولما انتقلوا إلى التلول وتغلبوا على المغرب الأقصى والأوسط لم تزل فتنهم وأيام حروبهم فيها مذكورة[4].

كما كان لسياسة الموحدين دور في توتر العلاقة السياسية بين بني مرين وبني زيان ونتج عن ذلك نزاع حربي فلقد استغل الموحدون تقرب كلا الطرفين منهم باعتبارهم يشكلون قوة داخل بلاد المغرب وأصبحوا يقومون بالتوسع وإشعال نار الفتنة بينهما وبرز

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص، 76.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص، 422.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص، 111.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج2، ص، 282.

ذلك بوضوح سنة 450هـ/ 1145م، حيث حرض الموحدون بني زيان على المشاركة معهم في حروبهم على المرينيين عند فحص مسون وترتب على ذلك مقتل شيخ بني مرين المخضب بن عسكر[1] فأمرهم السعيد بالعسكر معه، فأمده الأمير أبو يحي بخمسمائة من قبائل بني مرين وعقد عليهم لإبن عمه أبي عباد بن يحي بن أبي بكر بن حمامة، خرجوا تحت رايات السلطان للقضاء على بني زيان "عبد الواد" عندما خرجوا عن طاعة الموحدين[2].

فلما تغلب الأمير أبو يحي على بلاد المغرب وملك مدينة فاس خرج إلى بلاد فزاز والمعدن لفتح بلاد زناتة، وكان الأمير استبقى بها من كان فيها من عسكر الموحدين، وكان فيهم طائفة من الروم وقعت بينهم وبين شيخ الموحدين من أهل البلد مداخلة فانتهز الموحدون فرصة التحالف مع الجند الرومي وأغروا قائدا الروم بقتل السعود وأعلنوا عودة المدينة إلى الموحدين وبعثوا بذلك إلى الخليفة الموحدي المرتضي بن السيد أبي إبراهيم بن أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي، وبلغ الأمير أبو يحي الخبر الذي كان محاصرا لبلد فزاز فأفرج عنها وأعدا لسير إلى فاس وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها (الماء، الغذاء)، وبعث أهل فاس إلى المرتضي بالصريخ فلم يرجع إليهم قولا وأرسل إلى يغمراسن بن زيان يستنجد به وأغراه بالإستيلاء على ما يريد وتعلقت أطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب، خرج من تلمسان لعرقلة جهود الأمير يحي عن فاس واستجابة يغمراسن للدعوة[3].

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، المرجع السابق، ج1، ص، 189.

[2]- نفسه ، ج7، ص، 229.

[3]- نفسه، ص، 231.

والتقى الجمعان بوادي إيسلي 647هـ/1249م، بجوار وجدة[1]، كانت علاقة بين بني مرين وبني زيان ذات طابع عدائي، وترتب على ذلك حرب بينهما عند وادي تلاغ سنة 666هـ/ 1268م وانتهت بهزيمة بني زيان[2] هلك فيها عمر بن يغمراسن الذي كان أكبر أولاده فأقصر يغمراسن بن زيان عن مرين ولكن قلبه كان يتقد كالجمر لما أصبوه من قتل ولده، وكان يعقوب بن عبد الحق المريني يعرف ذلك وصمم على القضاء على دولة الموحدين في مراكش، وانقض يعقوب المريني على الموحدين فمزق جيشهم وقتل "أبادبوس" وانتهت بذلك دولة الموحدين وحل محلها بنو مرين وبعد أن فرغ يعقوب بن عبد الحق واستقر له أمر المغرب الأقصى طمحت نفسه إلى القضاء على آل عبد الواد، وضم تلمسان نطاق ملكه فقد وفد على يعقوب بن عبد الحق المريني وفدا من بني الأحمر أصحاب غرناطة يستصخرونه أن أمر الإسلام في خطر ورأى يعقوب بن عبد الحق أن ينتهز الفرصة ليصالح يغمراسن بن زيان ليأمن من جنبه فأرسل إليه وفدا يبلغه ما انعقد عليه عزمه من الجهاد ويدعوه إلى الصلح لكن يغمراسن رفض، وقال إنه لن يصالح المريني قط بعد أن قتل ولده أبا حفص عمر بن يغمراسن[3].

ونتيجة لهذا الرفض خرج لقتال يغمراسن والتقى الجمعان في موقعة إيسلي[4] قرب مدينة وجدة، وكانت الغلبة ليعقوب بن عبد الحق على يغمراسن، وقد أوصى ابنه وولي

[1]- وجدة مدينة قديمة تكرر ذكرها عند التنسي وهي واقعة على بعد نحو 130 كلم غربي الجزائر العاصمة ونحو 70 كلم جنوب شرشال. ينظر: التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمود بوعياد، الجزائر، 1985، ص، 287.

[2]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص، 305.

[3]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص- ص، 19- 23.

[4]- إيسلي: مدينة في بسيط وجدة وبها نهر يحمل نفس الاسم وهي على مقربة من وهران. ينظر: الحميري عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984، ص، 58.

عهده أبا سعيد عثمان بعدم التعرض لبني مرين وإبرام المعاهدات السلمية معهم[1]. وطال حصار يعقوب بن عبد الحق لتلمسان دون أن ينال منها منالا فقرر رفع الحصار والعودة إلى بلاده، ورأى قبل أن يفعل ذلك أن يطمئن بأن بني توجين يصلون إلى ديارهم في أمال فأغدق عليهم العطايا من الخيول والأموال وبعث معهم من يوصلهم إلى ديارهم، ثم مضى هو ومن معه إلى بلاد المغرب الأقصى فوصل رباط الفتح في ذي القعدة سنة 670هـ/1272م وهكذا نجت تلمسان من بني مرين مرة أخرى وأتيحت لسلطانها يغمراسن بن زيان لأن يعاود نشاطه[2].

مظاهر الصراع المريني الزياني:

كان أبو سعد عثمان لا يقل عن أبيه صلابة وحزما، فقد قضى سنوات حكمه القليلة في الدفاع عن بلده ومحاولة توسيع رقعته، وقد تعرض أبو سعيد عثمان بن يغمراسن لخطر شديد من جانب جاره ومحاصره أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، فقد كان طمع هذا السلطان الاستيلاء على تلمسان شديدا وكان المسؤول عن ذلك هو أبو سعيد عثمان نفسه، فقد كان أبوه يغمراسن قد نصحه بأن يصانع جيرانه المرنيين، وأن جيشه لا يستطيع مجابهتهم في الحرب، ولكن أبا سعيد عثمان نسى هذه النصيحة الذهبية[3]، وبالفعل استطاع عثمان أن يهادئ ببني مرين إذا أوفد أخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق الذي كان مرابطا في الأندلس لكي يصالحه وتم الصلح بينهما[4]. خلف يعقوب بن عبد الحق ابنه أبو يعقوب يوسف وكان له ابن يسمى أبا عامر نافق على أبيه مع وزير ابن عطو وقام بمراكش فلما توجه إليه أبوه فرّ مع ابن عطو وقدما تلمسان سنة

[1]- بالعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الألمعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص- ص، 114- 115.

[2]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص- ص، 23- 24.

[3]- نفسه، ص، 25.

[4]- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، ط1، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992، ص، 131.

1289 فأكرمها السلطان أبو سعيد مثواهما ثم أن أبا عامر عفا عنه أبوه وعاد إلى فاس[1]، ولقد حاول السلطان يوسف بن يعقوب القبض عنهما بإرساله في طلبهما من يغمراسن بن زيان، ولكن الأخير رفض تسليمهما مما جعل المريني عبد الرحمان بن يعقوب وابن رحو وقائد الروم داخل الجيش المريني غنصالو اللذان خرجا عن السلطان سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب سنة 710هـ/ 1310م لطلب الحماية[2] فقرر المسير إلى تلمسان وحصارها حتى تقع في يده، واحتشد في ذلك احتشادا لم يسمح بمثله وتعرضت تلمسان بسبب ذلك لخطر من أشد ما مرّ بها في تاريخيها يحدثنا "ابن خلدون" عن مسير أبي يعقوب يوسف المريني إلى تلمسان وحصاره لها حديثا مستفيضا قال فيه: إنه بلغ من تصميم السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق على الاستيلاء على تلمسان أنه أدار عليها سورين بينهما فصيل وشدد في الحصار حتى لم يخطر إليها الطير لابل الطيف وابتنى مدينة كاملة إلى جوارها وأقام على الحصار مائة شهر، وعندما دخلت سنة 702هـ/1302م إحتط إلى جانب ذلك السور بمكان فسطاطة وقبابه قصرا، واتخذ به مسجدا لصلاته وأدار عليهما سورا يحرزهما، ثم أمر الناس بالبناء حول ذلك فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الأنيقة واتخذوا البساتين وأجروا المياه وأمر السلطان باتخاذ الحمامات والفنادق وابتنى مسجدا جامعا أقامه على السهريج الكبير وشيد له منارا رقيقا، ثم أدار السور على ذلك كله فصارت مدينة عظيمة استبحر عمرانها ونفقت أسواقها ورحل إليها التجار بالبضائع من جميع الأفاق وسماها المنصورة[3]. ومضى يشن الغازات على ما حول البلد حتى أضرها، وربما كان هذا أطول وأشد صراع قرأنا عنه في تاريخ الإسلام ولكن تلمسان لم تخضع لسلطان المغرب فقد ظلت صامدة للحصار دون أن يفكر أصحاب

[1]- التنسي محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص- ص، 130- 131.

[2]- أبي زرع، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص- ص، 378- 394.

[3]- ابن أحمر، المصدر السابق، ص، 26.

الأمر فيها في التسليم، ولكنهم كانوا يخافون سقوط المدينة ووقوعهم في أيدي أعدائهم ويتمثل ذلك في موت عثمان بن يغمراسن أثناء الحصار ويقال: أنه سمم نفسه مخافة من معرّة الوقوع في يد العدو فخلفه محمد بن عثمان[1] وقد استمر الحصار إلى أن هلك أبو يعقوب يوسف عام 706هـ/ 1337م، وكان حصار تلمسان طويل دام ثمانية أعوام[2] ولكن تلمسان القديمة خربت وجاع أهلها حتى بيعت الكلاب والقطط والفئران والثعاليب بيعت بالثمن لأنها كانت في ما يؤكل ومات أبو سعيد سنة 1307م، فوقع ابنه أبو زيان صلحا مع أهل تلمسان وعاد إلى بلده[3]، وزاد مركزه حرجا أن تخلى عنه يعقوب بن عامر وعرب سويد وكانوا يؤلفون كتلة قوته العسكرية، وأقبل السلطان أبو الحسن المريني بمحاصرة تلمسان ودام الحصار سنتين سقطت بعدها تلمسان في يد السلطان المريني سنة 1337م ومات في الدفاع عن قصر تلمسان ومسعود ولد أبي تاشفين ثم قتل بعد ذلك[4]، وظلت تلمسان تحت سلطة بني مرين 25 سنة فلم ينته إحتلالهم لها سنة 1359م خلال هذه الفترة وصل السلطان أبو الحسن المريني بتلمسان ذروة غناها، ثم أحيا مدينة المنصورة التي كان جده أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق قد بناها أثناء الحصار الطويل[5] فعندما كان يستكمل ما تبقى من مشروعه وهو الاستيلاء على إفريقيا في شهر صفر سنة 748هـ/ 1347م الذي ظل يحضر له أكثر من عشر سنوات ويهيء له الظروف المناسبة.

فحينما سمحت الفرصة لذلك غادر أبو الحسن مدينة تلمسان وترك ابنه أبا عنان نائبا له وتوجه نحو إفريقيا فكسح أمامه بلاد الزاب وبجابة وقسنطينة ثم عاصمة بني حفص، حيث وصلها في شهر جمادى الآخرة من سنة 748هـ/1347م، وكانت مدينة تونس قد

[1]- ابن أحمر ، المصدر السابق، ص- ص، 27- 28.

[2]- مؤنس حسين، المرجع السابق، ص، 133.

[3]- ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص- ص، 42- 43.

[4]- نفسه، ص، 43.

[5]- الطمار محمد عمروا، المرجع السابق، ص، 220.

تعرضت إلى هجوم بري وبحري، مما اضطر سكانها إلى فتح أبواب المدينة، وكان بصحبة أبي الحسن جيش من بني عبد الواد يقوده كل من الأميرين: أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمان بني يغمراسن، وكان أبو الحسن شديدا الحرص على زيارة أضرحة الأولياء في مختلف المدن الساحلية والداخلية بإفريقية فزاز القيروان والمهدية لجلب عطف الناس واحترامهم، وخاصة منهم الفقهاء ورجال الدين[1] ولعل الانتصار الذي حققه الجيش المريني في توحيد المغرب الإسلامي كان يخبئ وراءه ظروف غير عادية، ففي الوقت الذي كان أبو الحسن يستقبل كل من سفيري قشتالة ومالي والذين جاءو التهنئة العاهل المريني على هذه الانتصارات، كان الأعراب يحضرون له إنقلابا إذ رفضوا إجراءاته الجديدة وبايعوا أحمد بن عثمان بن أبي دبوس 750هـ/751هـ وجعلوه رمزا للمقاومة وثاروا ضد بني مرين وهيمنتهم، وكانت المعركة الحاسمة بين أبي الحسن والأعراب بالقيروان لصالح القبائل العربية التي انظم إليها الأميران الزيانيان: أبو ثابت وأبو سعيد وكانت هزيمة الجيش المريني ثقيلة وأشيع خبر مقتل السلطان، وجعل أبو عنان يغادر مدينة تلمسان إلى مدينة فاس وترك عثمان بن جرار لعبد الوادي حاكما على تلمسان والمغرب الأوسط 749هـ/ 1348م[2].

فلقد بقي المرينيون يسيطرون على تلمسان منذ أن احتلوها عام 1337م إلى أن نكب سلطانهم أبو الحسن قرب القيروان عام 1348م، فاغتنم بنو عبد الواد الفرصة وسعوا لإحياء دولتهم فبايعو أبا سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن وتصالحوا مع المغراويين وبني توجين واقتحموا مدينة تلمسان في سبتمبر 1348م وعين أبو سعيد عثمان أخاه أبا ثابت مسؤولا على الشؤون العسكرية وأمور الحرب وإعادة السيطرة للزيانين، وقد استطاع أبو ثابت أن يلحق الهزيمة بالسلطان المريني أبي الحسن في مدينة الجزائر وانسحب مخذولا إلى المغرب الأقصى ليواجه حربا ضد ابنه أبي عنان الطموح إلى الملك والذي ثار عليه في غيابه

[1]- فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص، 47.

[2]- نفسه، ص- ص، 48- 49.

واستحوذ على السلطة وقد انتهى الأمر بقتله وسيطر ابنه أبي عنان على العرش وكان صاحب أطماع مثل أبيه في إقليم تلمسان فأخذ يستعد لغزوها، ولكن أبو سعيد استعد للأمر وسبق الحوادث بخروجه بجيش إلى وجدة لملاقاة جيش بني مرين وخاض الطرفان معركة في واد القصب الكبير في جوان 1352م.

وكانت الغلبة فيها لبني مرين الذين تمكنوا من أسر أمير تلمسان وقتله، وعندما عجز أبو ثابت على مواجهة المرنيين انسحب إلى الوراء شرقا وذهب متنكرا إلى مدينة الجزائر بصحبة عدد من أفراد بني زيان فاعترضهم في الطريق بعض الناس وسلبوها عندهم ثم وقعوا في أيدي بني مرين الذين إقتادوهم إلى بجاية وسلموهم إلى الأمير المريني أبي عنان ونفذ القتل في أبي ثابت على غرار أخيه وبذلك اندثرت دولة بني عبد الواد للمرة الثانية وعادت إليها سلطة بني مرين حتى أعاد الكرة أبو حمو موسى وأحياها من جديد ورجعت السلطة ببني مرين[1].

وانطلق أبو عنان أبي الحسن المريني للإستيلاء على تلمسان إلى أن تمكنوا من إفشال مشروعه الذي تمثل في توحيد بلاد المغرب فسقطت بذلك هيبة بني مرين[2]، وقام أبو حمو موسى الثاني من طرد بني مرين سنة 1359م وأعاد بناء الدولة وسماها الدولة الزيانية[3].

دام عهد أبو حمو موسى الثاني أكثر من ثلاثين سنة قضاها في البناء والحفاظ على تراب المغرب الأوسط[4].

[1]- يحي بو عزيز، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد، مجلة الأصالة، ع26، 1335هـ/1975م، ص-ص، 18- 19.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص، 53.

[3]- نفسه، ص، 55.

[4]- نفسه، ص، 58.

المبحث الثالث: النزاع الحفصي المريني (أسبابه، مظاهره):

أسباب الصراع المريني الحفصي:

لقد شهدت العلاقات المرينية الحفصية صراع سياسي بينهما لبسط نفوذها وسيطرتها على المغرب الإسلامي، حيث كان النزاع سيد الموقف فكلما سمحت الفرصة لإحداها استغلها بهدف القضاء على الأخر.

ويبدوا أن أمر الوحدة كان حلما يراود القوى الثلاث ويرجع التوسع المريني في بلاد إفريقية إلى عدة عوامل سياسية واقتصادية.

أ. العوامل السياسية:

كان المرينيون يعتبرون أنفسهم الورثة الشرعيين للدولة الأم وكانا كل من الدولة الحفصية والمرينية ثائر من الدولة الموحدية، وإذا كان المجد القبلي دعا الهنتاتين إلى تكوين دولة، فإن الزناتيين ليسوا أقل حظا من الحصول على ذلك الشرف وأكتساب ذلك المجد[1].

ومن المنطق أنهم المتميزون من بين سائر القوى في بلاد المغرب الذين حملوا العبئ الأكبر في سبيل القضاء على دولة الموحدين، وانتقل المرينيون إلى مرحلة التوسع هذه بفضل ما وصلت إليه دولتهم من القوة والاستقرار وما حققته من إزدهار في ذلك الوقت وهذا التوسع كان في عهد أبا الحسن[2].

لقد أحدث وفاة أبي بكر الحفصي 747هـ/ 1346م،زلزالا كبيرا، في البيت الحفصي، وقبل وفاته كان قد أقرأ بناءه ولاة على مختلف عواصم السلطنة الحفصية يقسمها الشرقي والغربي على حد سواء، وكان جعل ولاية العهد لإبنه أبي العباس أحمد المتولى على

[1]- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينين إلى نهاية السعيديين، ج2، ط1، الرشاد الحديثة، البيضاء، 1978، ص، 29.

[2]- السيلاوي أحمد أبو العباس الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955 ، ص، 118.

مناطق الجنوب بكاملها، ولكن سرعان ما توفي السلطان أبوبكر فجأة إذ وثب الأمير عمر الحفصي لأخذ الأمر لنفسه دون أخيه العباس أحمد، وتملك قصر السلطان وضبط أبوابه واستطاع بمعاونة الحاجب ابن تافوراجين أن يأخذ البيعة لنفسه، فسارع ابن تافراجين واستدعى وجوه الموحدين وبعض وجود البلد "تونس" وأخرج لهم الأمير عمر فبايعوه[1].

بلغ الأمر لولي العهد الأمير أبا العباس أحمد، فجهز جيشا وسار به إلى أخيه الأمير عمر، الذي خرج هو الأخر بجيوشه لحرب أخيه أبي العباس وكان يصاحبه في حملته الحاجب ابن تافراجين، الذي لم يطئن إلى نوايا الأمير عمر نحوه[2].

هرب ابن تافراجين إلى السلطان أبي لحسن المريني وقد أحدث هروبه خللا في صفوف جيش الأمير عمر وجعله يبادر بتغيير خطته وبفضل عدم مجابهة جيوش خصومه، فتراجع بقواته إلى باجة تاركا الطريق مفتوح لتونس العاصمة فدخلها أبو العباس أحمد 747هـ/1346، وبادر بإطلاق صراح أخيه أبي البقاء خالد وتقبل البيعة من الناس ولقب بالمعتمد بالله ثم انتقل إلى القصر السلطاني بالقصبة ولم تمضى أيام حتى وصل الأمير عمر بقواته من باجة[3].

وفي السادس عشر من رمضان فرق خليه ورجالا على أبواب المدينة، وكسرت الأقفال وفتحت الأبواب، فافتحت جيوشه المدينة واستولت عليها وانظمت إليه عامة الناس فلم يأتي وقت الضحى حتى استولى عليها واقتحم القصر وقتل أخاه الأمير أحمد ونصب رأسه على قناة، وقطع أيدي أخويه أبي البقاء خالد وأبي فارس عبد العزيز، فمات عبد العزيز في الحين، وأجهز على خالد حتى قتل وقتل في ذلك اليوم في المدينة اثنين وثمانون رجل من

[1]- السيلاوي أحمد أبو العباس الناصري، المرجع السابق، ج1 ، ص، 155.

[2]- ابن القنفد القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، ط1، دار التونسية للنشر، 1968، ص، 169.

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 81.

العرب الواصلين صحبة أبي العباس أحمد بتونس، منهم أبو الهول بن حمزة بن عمر بن أبي الليل[1].

وهكذا أصدل الستار على سلطة أبي العباس أحمد التي لم تدم إلا سبعة أيام، وظف أبو حفص عمر أن الأمور استنبتت له غير متوقع لما قد يترتب على فتكه بإخوته سواء داخل البلاد أو خارجها، وكان أهم شيء ذلك هو موقف أبي الحسن من الحالة في السلطنة الحفصية حيث استغل ذلك لتحقيق مطامحة السياسية[2].

كان للمصاهرة دور في تمتين العلاقة بين الدولتين وذلك أن السلطان أبي بكر الحفصي جعل السلطان أبا الحسن المريني في منزلة الوصي على العرش عند وفاته، فحين كتب السلطان وثيقة ولاية العهد لإبنه أبي العباس أحمد جعل صهره أبا الحسن كضامن لسريانها في حالة وفاة السلطان الحفصي، ولعل السلطان الحفصي من ذلك إشعار أبنائه بقوة هذه الوثيقة وفاعليتها فلا يتصارعون على الخلافة وكانت سبيلا في تدخل أبي الحسن في أفريقية ومبررا لتنفيذ مشروعه التوسعي[3].

ب.لعوامل الاقتصادية:

هي السيطرة على مجموع الطرق التجارية والتحكم في كل السواحل لذا فقد كان العامل الاقتصادي حاضرا من وراء المحاولات الحفصية والزيانية والمرينية لإخضاع أكبر مجال طرق ممكنة في المنطقة لضمان التحكم في المنطقة[4]. وكانت إفريقية لها دور مهم في تجارة الحوض القريب للبحر المتوسط حيث كثرت بها الفنادق الأجنبية والقناصل للحفاظ على

[1]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 81.

[2]- محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون، تونس، 1974، ص، 93.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص، 355.

[4]- محمد القبلي، الدولة والولاية والمجال في المغرب الأوسط، ط1، دار تبقال، الدار البيضاء، 1997، ص، 77.

ممتلكات الأجانب، ونشطت تجارتها مع المدن الإيطالية وفرنسا حتى أن كل السفن سواء المارة إلى المشرق أو الآتية منه كانت تحط وتقلع من ميناء تونس[1].

2. مظاهر الصراع الحفصي المريني:

إن العلاقة بين الدولتين الحفصية والمرينية برزت منذ بيعة أبو بكر عبد الحق المريني للسلطان الحفصي أبا زكريا، وقد كان من الطامعين في الانفصال نهائيا عن الدولة الموحدية وقد تم ذلك سنة 625هـ/ 1228م، وقد بدأ الأمير الحفصي بالتوجه إلى التحالف مع قبيلة زناتة وخصوصا بني مرين ومن هنا بدأت تبرز العلاقات بين الطرفين[2]، وقد كان اعتراف أبو بكر بن عبد الحق المرين له مغزاه لأنه يضفي على أعماله العسكرية نوعا من الشرعية أمام العامة في بلاد المغرب الأقصى أو جذبهم إلى صفوفهم، وقد ذهب المرينيون في تبعيتهم هذه إلى أبعد الحدود لا يقاومهم الحفصين ويقدمون لهم العون والمساعدة ضد الموحدين[3]، وبعد وفاة يوسف ابن يعقوب المرين حتى عهد سعيد عثمان الثاني لم يكن هناك تواصل بينهما بسبب أشغال كل منهما في شؤونه الخاصة وقد قام الزيانيين بالغزو على الحفصيين وما نتج عنه السيطرة على مدينة تونس 729هـ/ 1328م، وحيث طلب أبو يحي بن أبي بكر الحفصي للمساعدة من السلطان أبي سعد عثمان المريني لدفع خطر بني عبد الواد وذلك بإرسال إليهم وفد حفصي وقد خرج السلطان أبو سعيد وولي عهده أبو الحسن بالجيوش المرينية وذلك كان سنة 730هـ/ 1329م، ووصلوا إلى واد ملوية حتى وصلتهم الأنباء باستعادة الحفصيين ملكهم في تونس[4].

---

[1]- ابن فضل الله شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: تع: مصطفى أبو ضيف أحمد، ط1، 1998، ص، 87.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص- ص، 380- 381.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص- ص، 875- 876.

[4]- سالم أبو القاسم محمد غومة، النظم الحربية في دولة بني مرين (668هـ/ 1269- 1456م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التار يخ، كلية الأداب، جامعة عين الشمس، 2011، ص، 14.

وهنا قام أبو السعيد المريني بانتهاز هذه الفرصة وهذا التقارب لتقوية العلاقات بينهما، حيث أرسل في خطبة ابنه السلطان الحفصي أبي يحي لولده الأمير أبو الحسن، وبالفعل قد تم هذا الزواج ووصلت العروس سنة 731هـ/ 1330، ويمكن القول على هذا الزواج أنه زواج مصلحة[1].

وقد توفي أبو سعيد في نفس السنة ودفن بمقبرة شالة بعد حكم دام 20 سنة وأربعة أشهر، وقد تولى الحكم بعده ابنه أبو الحسن، بحيث أعطت المصاهرة حق المرينين أن ينتقموا ويدافعوا عن أصهارهم الحفصيين في إفريقية الذين كانوا يعانون من مضايقات بنو زيان في المغرب الأوسط، وقد رفض بنو عبد الواد أي مظهر من مظاهر التعاون مع بني مرين لخلق صيغة التعايش السلمي وحسن الجوار بين القوى الثلاث في بلاد المغرب[2].

حاول السلطان الحفصي أن يجنى الثمار الحربية لهذه المصاهرة السياسية وكان ذلك عندما قام بنو زيان بمهاجمة بجاية حيث طلب النجدة من صهره السلطان أبي الحسن والذي بدوره قام بغرض الحصار على تلمسان سنة 732هـ/ 1331م، بعد رفض بني زيان التراجع عن مضايقة بجاية، كما قام بإرسال جيش وقطع البحرية لنجدة بجاية وفعلا قد تم النصر[3].

وأما بالنسبة للمرينيون فهم أرادوا أن يجنوا ثمار محاصرة الحفصيين حيث قام السلطان أبو الحسن بعد هلاك ابنه أبي ملك في حربه بالأندلس سنة 740هـ/ 1339م بتجهيز جيش لغزو والنصارى بالأندلس جهادا في سبيل الله وثأر ابنه وطلب من أصهاره الحفصيين إمداده بالسفن والجنود فأرسلوا له قوة حربية تضم ستة عشر من أساطيل إفريقية مع قائد

[1]- عبد العزيز فيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج3، ط1، شركة فاس للطباعة، 2006، ص، 146.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص- ص، 335- 336.

[3]- نفسه، ج2، ص، 335- 336.

أسطول بجاية زيد بن فرحون وخاض السلطان أبو الحسن حروبه بالأندلس وحقق انتصارات جاهزة[1].

وقد ظلت العلاقات السياسية موصولة بين الدولتين تدعمها المصاهرة، إذن توفيت فاطمة الحفصية زوجة السلطان المريني أبي الحسن في موقعة طريف[2] سنة 741هـ/1340م بين المرينين والقشتاليين حيث كسدت العلاقة المرينية الحفصية، واستمرت على هذا الحال إللى غاية سنة 746هـ/1345م التي حاول فيها السلطان أبو الحسن مصاهرة الحفصين ثانية، ولكن هذه المرة لم يوافق السلطان الحفصي أبا بكر بسرعة على ذلك، ويرجع ذلك لبعض الاحتمالات ربما لتأثره بموت ابنته فاطمة، أو أنه شهد نوع من الضعف للدولة المرينية وذلك لهزيمتهم في موقعة طريف، أو أن ابنته كبر عليها أن تدخل لبيت أختها.

بعد أخذ وردّ بين وفد السلطان أبي الحسن والسلطان الحفصي أبي بكر وافق على تجديد المصاهرة، وقد أرسلت العروش من تونس مع الوفد المريني سنة 747هـ/1346م، ولكن قيل وصولها إلى السلطان أبي الحسن بأيام توفي أبوها السلطان أبي بكر[3] وترتب على ذلك صراع داخل البيت الحفصي، فتح الباب أمام التدخل المريني ومما أدى إلى تدهور العلاقة بين الدولتين، بعد وفاة السلطان الحفصي أبي بكر ظهر نزاع على حكم بين أبي حفص عمر "السلطان الحفصي الجديد" وأخيه أبي العباس أحمد "ولي العهد الحفصي".

وذلك أن الأول استولى على العرش وقتل أخيه مما أفسح المجال أمام صهرهم لأبي الحسن للتدخل حيث عاتب أبا حفص عمر على فعله، لأن أخاه هو أولى بالعرش، ومن ثم قام بتجهيز جيش لغزو إفريقية، وانطلق به من تلمسان سنة 748هـ/1347م، وتمكن

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج2 ص، 345،

[2]- جزيرة بها مدينة صغيرة تقع على البحر الشامي، سميت طريف نسبة إلى القائد طريف مولى موسى بن نصير. ينظر: نفسه، ج2، ص، 392.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص-ص، 747- 354.

من السيطرة على تونس، وقتل أبا حفص عمر في نفس السنة، وأصبح يدير الشؤون إفريقية مرّ لها كباقي أملاكه ببلاد المغرب[1].

أن التدخل المباشر للسلطان أبي الحسن المريني في شؤون الدولة الحفصية، جعله يواجه االضطرابات في حكمه تسبب فيها جانبان هما:

* المعارضة الحفصية التي تزعمها أبو العباس الفضل أبي السلطان أبي الحفصي.

* النكبة التي تعرض لها أسطوله بسبب العاصفة ولقد استغل الأمير أبو عنان فارس بن أبي الحسن بن علي هذه الاضطرابات لينفرد بالحكم عن أبيه وكان ذلك سنة 749هـ/1348، وكل ذلك كان كفيلا بأن يخرج تونس من السيطرة الإفريقية[2].

أصبحت العلاقة السياسية تتصاعد وتحولت إلى عداء بين الدولتين بعد تدخل المرينين في شؤون الدولة الحفصية، وأيضا لا تستبعد أن بني زيان لهم دور في تغذية حركات المعارضة الحفصية ضد المرينين، وكذلك نجد أن سلاطين بنو مرين لم يعودوا ينظرون إلى الحفصين على أنهم أصهار أو طرق مؤيد لهم بل نظروا إلى إفريقية كجزء من دولتهم والواجب استرجاعها إلى طاعتهم وهذا ما سار عليه السلطان أبو عنان 749- 759هـ/ 1348- 1358م، بعد وفاة أبيه سنة 749هـ/1348م بحيث قام بتجهيز جيش وتوجه به إلى إفريقية وسيطرة على بجاية[3].

وقد ظهرت العديد من الثورات الحفصية التي ترتبت عن سياسة السلطان أبو عنان مثل ثورة سنة 753هـ/1352م بجاية التي تزعمها الحاجب فارح من موالي الحفصيين والتي تمثلت مطالبها في عزل عمر بن علي عامل المرينين على بجاية[4] واسناد حكمها إلى صاحب

[1]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 69.

[2]- نفسه، ص- ص، 66- 72.

[3]- ابن خلدون، مصدر السابق، ج7، ص، 383.

[4]- نفسه، ص، 384

قسنطينة[1] أبي زيان ابن السلطان الحفصي أبي بكر ولقد كان ردا المريني على الثوار أن قاموا بإرسال جيش إلى بجاية سنة 754هـ/1353م، وانتقم منهم.

كما ظهرت بقسنطينة حركة مؤيدة لثورة بجاية قامت بتنصيب الأمير تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المريني وهو من معارض أبي عنان حاكما على قسنطينة وهذا أسلوب اتبعه الحفصيون لتفريق كلمة بني مرين[2]، وكسب جبهات مؤيدة لهم داخل الدولة المرينية، إن تعدد الثورات وجبهات المعارضة في إفريقية جعل المرينين يكتفون من حملاتهم الحربية للسيطرة عليها، وأهم هذه الحملات كانت 758هـ/ 1356م المتجهة إلى حصار قسنطينة وبجاية ومن ثم الزحف على باقي إفريقية، وكانت هذه الحملة تسير في خطين بري وبحري، وتم تجهيزها بأسلحة ثقيلة وخفيفة أهمها الانفاط الحارقة وزودت بمعدات الحصار، كما شاركت فيها عناصر قتالية متنوعة تجيد العديد من فنون القتال، واستخدمت فيها الكثير من القطع الحربية مختلفة المهام وفرض الحصار على قسنطينة، وقد سقطت بأيديهم وأسر السلطان الحفصي أبي العباس أحمد ابن أبي عبد الله بن أبي يحي أبو بكر الموجود فيها، وثم نفيه إلى سبتة ثم لحقت بها بجاية، وفي نفس السنة تم السيطرة على تونس بعد حصارها بالقطع البحرية واقتحامها[3].

بعد تحقيق أبي عنان النصر في حملته على إفريقية قام بالرجوع إلى فاس، وهنا استغل الوزير الحفصي أبو محمد عبد الله ابن تافراجين الوضع باهجوم على تونس وطرد الحامية المرينية منها وإعادة السيطرة الحفصية عليها[4] وفي سنة 761هـ/1359م بدأت تشهد

[1]- الأدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (560هـ/ 1067م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، المكتبة الثقافة دينية، القاهرة، ص- ص، 265- 266.

[2]- ابن خلدون، مصدر السابق، ج7، ص- ص، 384- 387.

[3]- ابن الحاج نميري، فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص- ص، 225- 224.

[4]- نفسه، ص، 357.

العلاقة بين الدولتين نوعا من التحسن وذلك لقيام السلطان المريني ابن سالم إبراهيم بإعادة السلطان الحفصي أبي العباس أحمد من المنفى وتسليمه مقاليد الحكم بتونس[1] وتوقف التوسع المريني صوب إفريقية، لكن هذه العلاقة الودية لم تدم طويلا،ى وذلك لتغيير الحكام فبعد وفاة السلطان أبي سالم إبراهيم أصبحت العلاقة المرينية الحفصية ذات طابع عدائي، وذلك لإيواء المرينين عناصر المعارضة للسلطان الحفصي أبي فارس عزوز مثل الأمير الحفصي أبي عبد الله محمد صاحب بونة "عنابة حاليا" الذي لجأ إلى المرينين بعد فشل ثورته على السلطات الحفصي وكان ذلك زمن السلطات المريني المستنصر بالله عبد الله العزيز بن أحمد بن أبي سالم. 796-799هـ/1394-1397، والمستنصر بالله عبد الله بن أحمد بن أبي سالم 799- 800هـ/ 1397- 1398م وأبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم 800-823/1398-1420م.

وهذا الأخير قام بتسليح المعارضة من القبائل العربية بإفريقية ضد الحكم الحفصي والتي كادت تسيطر على بجاية كان رد الحفصين على ذلك قويا حيث قام السلطان الحفصي أبو فارس بالقبض على أحد رؤوس المعارضة، وهو أبو عبد الله محمد وقطع رأسه وعلقه على أحد أبواب فاس نكاية في المرينين، كما أنه تمكن من إقناع القبائل العربية بإفريقية بالرجوع عن استعانتهم بالمرينين[2].

وهكذا قوى نفوذ الحفصيين وزحفوا على تلمسان سنة 827هـ/1423م كما أنهم جهزوا جيشا للزحف على فاس عاصمة المرينين الأمر الذي جعل السلطان المريني عبد الحق بن أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد 823- 869هـ/ 140-1465 يرسل بيعته للسلطان الحفصي أبي فارس عزوز فقال له: «إنّ البلاد بلادكم والسلطة سلطتكم وجميع تأمرو لنا به تمثله»[3].

[1]- ابن القنفذ القسنطيني، المصدر السابق ، ص، 184.

[2]- أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط2، مطبعة بيكار وشركائه، تونس، 1323، ص، 79.

[3]- الزركشي، مصدر السابق، ص، 125.

استخلصنا من فصلنا هذا دخول تلك الدويلات المتجاورة (الزيانية، الحفصية، المرينية) في صراع دائم عرفت فيه توترا واضطرابا في هذه العلاقة التي حملت الكثير من الأثار الحربية وبرزت الأسباب التي أدت إلى المشاحنة بينهم حول أهم المراكز.

وكانت نتاج نزاع عن السيادة وسيطرة وبسط النفوذ والتوسع في المغرب الإسلامي، ومنافسة مستمرة ودخلت في حالة من الفوضى والاضطرابات السياسية والعسكرية، وأدى كل هذا التنافس لتأزم العلاقات بين الدول ونشوب العديد من الحروب واشعال نار الفتنة بينهم والصراعات الطويلة على السلطة بحيث أدت إلى سيطرت الدولة المرينية على الدولة الزيانية ومحاصرتها في العديد من المرات كالحصار الطويل على تلمسان وخاضوا حربا شرسة ضد العدو كان نتاجه صداما مسلحا وحصارا وترتب على ذلك مقتل شيوخها، وفقدت الدول معظم أملاكها وتعرض أمنها الخارجي للخطر.

الفصل الثالث

✸ المعاهدات السلمية
ونتائج العلاقات بين دول المغرب الإسلامي
الحفصية المرينية الزيانية

تمهيـــــــد

📖 **المبحـــث الأول**: العلاقـــات الســـلمية بـــين القـــوى السياســـية [الحفصـــية، المرينيـــة، الزيانية].

📖 **المبحث الثـــاني**: نتائج العلاقات الحفصية المرينية الزيانية:

خلاصـــــــة:

لم تكن العلاقات بين دول المغرب الإسلامي (الحفصية، المرينية، الزيانية)، قائمة فقط على الحرب بل تخللتها بعض لبفترات السلمية من أجل توفير الاستقرار والسلم ولتنظيم العلاقات، وفي مطلع القرن السابع، وهذا بعد سقوط الدولة الموحدية وانقسام المغرب الإسلامي إلى ثلاث دول التي كان تاريخها حافلا بالأحداث التي تراوحت بين الحرب والسلم، فيما بينهم وبين جيرانهم من الدول.

كان لابد من إيجاد وسيلة الحوار من أجل نبذ الحروب وعقد المعاهدات، حيث أن المغرب الإسلامي شهد تنوعا من الروابط والعلاقات فكان لابد من نظام دبلوماسي لإضافة صيغة لهذه العلاقات.

المبحث الأول: العلاقات السلمية بين الدول المغرب الإسلامي (حفصية، مرينية، زيانية):

I. الفترات الودية الحفصية الزيانية:

تميزت العلاقات الزيانية الحفصية بالتوتر ومحاولة كل واحدة التوسع على حساب الأخرى متأثرة بعوامل داخلية وخارجية، ولم تكن العلاقة بين بني زيان وبني حفص عدائية فقط بل تخللتها بعض فترات السلم.

معاهدة سوط النساء: (640/ 1241):

استطاعت الأميرة سوط النساء أن تقوم بدور السفيرة لتحقيق الصلح الذي استقبلها أبو زكريا وأكرم موصلها واستطاعت بكل ديبلوماسية أن تقنع السلطان الحفصي اقتراحا يتضمن العفو لإبنها يغمراسن، والسماح له للعودة إلى تلمسان فقبل أبو زكريا هذا الصلح وأذن بعودة السلطان يغمراسن إلى إماراته[1].

المعاهدة الثانية: (670/1271):

قام السلطان الحفصي بإرسال الفقيه أبو سالم القاسم بن أبي بكر بن زيتون اليمنى في سفارة إلى يغمراسن[2].

المعاهدة الثالثة: (772/1360):

عقد أبو حمو علاقات صلح مع الطرف الحفصي ومعاهدة حيث ردّ على هذه السفارة بأن أكرم كل من السفريين وأعطاهما الهدايا[3].

---

[1]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 29.

[2]- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص، 132.

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 150.

المعاهدة الرابعة: (1364/766):

لم يستطيع أبو عبد الله الحفصي أن يواجه الحروب في الجيهتين الشرقية والغربية فأراد أن يغير موقفه إزاء أحد الجانبين ليستعين به على مقاومة الآخر لذلك عزل أبو عبد الله على تحسين علاقاته مع أبي حموا فأرسل سفارة عين عليها أبي عبد الله[1]. الذي استطاع تسوية الخلاف الذي نشأ بينهما وحاول أن يأكد رغبته الكبيرة في توطيد العلاقات بين الطرفين لذلك تنازل له عليها وأصهر له في إحدى بناته، وتم زفافه في أوائل ربيع الثاني سنة 767هـ/ 1365م.

المعاهدة الخامسة:

استطاع أبو إسحاق الحصول على اتفاق مع أبي حمو ومع توتر علاقته مع القبائل قرر أن يرسل سفارة إلى أبي حمو ترأسها يحي ابن خلدون الذي كان حاجبا عنده يستأذنه في القدوم إليه ويطلب مأر به، وتمكن من الحصول على الموافقة بقدومه إلى تلمسان خسائر إليها فأستقبل من طرف أبي حمو[2].

II. فترات الصلح المرينية الزيانية:

استمرت العلاقات المرينية الزيانية ما بين التوتر والسلم في عهد السلاطين الذين تداولوا على حكم الدولتين على حسب الظروف والمصالح والمواقف.

المعاهدة الأولى:

يعود تاريخ هذه المعاهدة إلى ما بعد هزيمة الزيانيين في معركة وادي تلاغ الذين تكبدوا فيها خسائر كبيرة مع المرينيين، وعلى إثرها حاول يغمراسن معاودة منازلة المرينين، فرأى السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق أن ينتهز الفرصة ليصالح يغمراسن ليأمن جانبه[3].

[1]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص، 114.

[2]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد، ج2، ص، 159.

[3]- بكاي هوارية، المرجع السابق، ص، 194.

فأرسل إليه وفدا ليطلب منه الصلح لكن يغمراسن رفض ذلك[1] تم عقده أول هدنة مع يغمراسن بن زيان وأبي يوسف يعقوب لمبادرة هذا الأخير الذي أرسل السفارة وكلف بها حفيده تاشفين بن عبد الواحد، وقد نجحت هذه السفارة في التمهيد بإبرام عقد الصلح، ولتأكيد عقد السلم بعث يغمراسن بن زيان رسل من طرفه من مشيخة بني عبد الواد والتزم بمقتضاها يغمراسن من خلال عقد الصلح بعدم الاعتداء على الأراضي المرينية[2].

المعاهدة الثانية: (684هـ/1285م):

بدأ أبو سعيد عثمان بن يغمراسن عهده بالصلح وعملا بوصية والده[3].

الهدنة الثالثة: (706هـ/1306م):

جاءت هذه المعاهدة من أبي ثابت حفيد السلطان يوسف بن يعقوب طالبا فيها الصلح مع الزيانين لتعلن عن انتهاء الحصار الذي ضرب على تلمسان ومما طلبه السلطان المريني، خلال هذه المعاهدة المساعدة من الزيانين ضده إخوته وأحفاد السلطان المريني، فما كان من الزيانين إلا تلبية طلبه مقابل أن يتنازل لهم عن جميع ما استولى عليه السلطان يوسف بن يعقوب[4].

المعاهدة الرابعة: (735هـ/1334م):

اتضح موقف أبي حمو موسى أنه لم يكن راغبا في السلم، وأنه كان ينتظر استيلاء جنوده على المنطقة الشرقية لإجراء السلم، ولاشك أن القضاء على الحاميات كان يعزز بصفة محسوسة الجانب العبد الوادي أثناء المفاوضات لإقرار السلم بين البلدين حيث كانت تستغله لما ينتج عن ذلك من اتساع رقعة الأراضي الخاضعة للسلطة العبد الوادية ولما يتوفر

[1]- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص، 130.

[2]- محمد مكيوي، العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ- 1236م/ 737هـ/1337)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2008/2007، ص، 82.

[3]- بكاي هوارية، المرجع السابق، ص، 196.

[4]- التنسي، المصدر السابق، ص، 135.

لدى أبي حمو أثناء تلك العمليات من أسرى يمكن تقديمه مقابل أسرى بني عبد الواد الموجودين عند المرينين[1].

المعاهدة الخامسة: (762هـ/1360م):

إن طلب الصلح من طرف السلطان المريني أبي سالم إلى السلطان أبي حمو الثاني جاء خفية عن شيوخ بني مرين بسبب مقتل البعض من أفراد القبائل في المعارك التي كانت بين الدولتين لهذا اقترح أبو سالم أن يرسل مع سفيره عيسى بن روح أحد أولاد أبي حمو كسفير حتى يظهر أمامهم شيوخ بني مرين لحقن الدم بين الدولتين، ولما انتهى عيسى بن روح من سفارته أمر له أبي حمو بإعطائه هدية تتكون من كسوة سنية وكذلك ذهب[2].

وعمل بالاتفاق الذي حدث بينهما أرسل السلطان أبي حمو سفارة ترأسها ابنه أباتشفين في شأن الاتفاق على المصالحة، وقد أرسل معه وزيره عمران بن موسى نائبا عنه وقاضي الجماعة بتلمسان أحمد بن الحسن شاهدا على ما يسمح به.

استطاع أبوتاشفين والوفد المرافق معه من إقناع شيوخ بني مرين بالصلح التي كان من نتائجها تمكنهم من إطلاق سراح الأسرى من بني عبد الواد، وقد رجع أبي تاشفين والوزير القاضي محملين بالهدايا[3].

وفي سنة 762هـ/1360م وصل الفقيه أبو القاسم بن رضوان سفيرا على السلطان أبي سالم، وكان اختيار أبو القاسم بن رضوان بهذه المهمة راجع لأنه صاحب الإنشاء والقائد على كتابة العقود وبدأت كتابة شروط المهادنة بحضور الفقهاء الزيانين وكبار شيوخها[4].

---

[1]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص، 96.

[2]- الدراجي بوزيان، زهر البستان في دولة بني زيان، مؤسسة بوزياني، ج2، النشر والتوزع، 2013، ص، 132.

[3]- نفسه، ص- ص، 133- 135.

[4]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص، 86.

وأدى مقتل أبي سالم إلى فتن في المغرب الأقصى فأمن أبو حمو عاديا بن مرين لمدة واغتنم هذه الفرصة لتوجيه عنايته إلى الناحية الشرقية[1].

المعاهدة السابعة (1361/763):

نظرا الضعف الدولة المرينية دعى الوزير المريني عمر بن مسعود إلى عقد صلح جديد بين دولتين فبعد تبادل عدد من السفارات انعقد الصلح في 15 رجب وبموجبها أطلق صراح بني عبد الواد الذين كانوا لا يزالون بفاس[2].

المعاهدة الثامنة: (1365/763):

إرسال السلطان أبو حمو الفقيه أبا عبد الله الشريفي الحسني من أجل عقد الصلح بين الدولتين وقد نجح في عقد الصلح الذي يدخل في عقد المعاهدات المجاملة من أجل استمرا علاقات الود[3].

III. فترات السلم الحفصية المرينية:

اتسمت العلاقات المرينية الحفصية في معظم الأحيان بالمصاهرات وتبادل الهدايا التي وطدت العلاقات السياسية أكثر، وتجلى ذلك من خلال فترات ودية معينة.

1. الهدنة الأولى (652هـ/ 1254م):

بحيث أرسل الخليفة المرتضى رسالة إلى المستنصر ببيعة أهل فاس يحملها وفد هام من مشيختهم، وكان لهذه البيعة أثرها الكبير على السلطان الحفصي فاستقبلهم بترحاب وتكريم وأجزل عليهم الهدايا والعطايا وعندما تولى أبو يوسف يعقوب بعد وفاة أخيه أبي يحي أرسل مبايعة للمستنصر الحفصي في وفد كبير وهدايا ثمينة وطلب من المستنصر إعانته

[1]- عبد المجيد حاجيات، مرجع السابق، ص، 103.

[2]- الدراجي، المصدر السابق، ص، 248.

[3]- تفسه، ص، 157.

ومساعدته في حروبه ضد الموحدين[1] وهكذا تحالف الطرفان وتظافرت الجهود من أجل القضاء على العدو المشترك وهو الموحدين.

2. الهدنة الثانية: (667هـ/ 1268م):

بعد أن تمكن السلطان أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق من أخذ مراكش أرسل على أثرها سفارة[2].

هكذا بعد الاستيلاء على مدينة مراكش بعث المستنصر بهدية فيها من أصناف الخيل والجياد والسلاح والثياب الرفيعة، وما أختاره وما استحسنه وقد بعث ذلك مع جماعة من وجوه دولته كان على رأسهم كاتبه ووزيره أبو عبد الله محمد بن محمد الكناني حمله هدايا ورسائل تهنئة واستطاع هنا الرسول أن يقنع المرينين بذكر المستنصر على منبر مراكش فعزز ذلك أواصل العلاقة بين البلدين[3].

الهدنة الثالثة: (677هـ/ 1278م):

سار أبو زكريا الملقب بالواثق ابن المستنصر على سنن والده في ربط الصلات بالسلطان أبي يعقوب يوسف وجوابا على السفارة المرينية التي جاءت للتعزية والتهنئة، أرسل الواثق مرسول ترأسه أبو العباس الغماري[4].

---

[1]- العروسي محمد المطوي، السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص، 187.

[2]- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص، 131.

[3]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد بني مرين والوطاسيين، ج7، د م، 1988، ص، 23.

[4]- أبو العباس الغماري هو أحمد بن عيسى بن عبد الرحمان الغماري كان فقيها جليلا استعمل رسولا بين الدول المغرب الإسلامي، عبد الهادي نازي، مصدر السابق، ص- ص، 45- 46.

الهدنة الرابعة: (730هـ/ 1329م):

بعد أن استولى الزيانيون على تونس بعث السلطان أبو بكر بن زكريا سفارة إلى السلطان أبي سعيد المريني يستصرخه ضد الزيانيين، عين عليها ابنه الأمير أبي زكرياء ووزيره أبي محمد بن تافراجين وقد لقيت هذه السفارة الترحيب الكبير وقد تمكن أبو سعيد من الوقوف معه ضد الزيانيين واستطاع إعادة أبو زكريا على كرسي الحكم، ولهذا نجد بعد أن اصبح الحكم للحفصين قرر السلطان أبو سعيد ارسال سفارة برئاسة إبراهيم حاتم العسفي[1].

وقاضى فاس أبو عبد الله بن عبد الرزاق وقد اجتمعوا بسلطان أبي بكر الحفصي حيث حملوا إليه تهاني السلطان المريني إلى عرشه وبلغوه رسالة رغبته في المصاهرة في خطبة الأميرة فاطمة لإبنه أبي الحسن وهكذا أثمرت هذه الهدنة بالمصاهرة بين البلدين.

لقد أصبحت الدولة الحفصية بعد هذه المصاهرة أقوى ارتباطا مع الدولة المرينية وهو على أثر ذلك وردت رسالة من المرينين إلى تونس سنة 740هـ/ 1339م، تطلب فيها بتجهيز الأسطول وذلك أعقاب المعركة التي حدثت بين النصارى وأبي الحسن[2].

[1]- إبراهيم بن حاتم العفسي وهو من عائلة العزافين التي حكمت ثغر سبتة وهو من أعيان، القرن 08هـ، عبد الهادي، النازي، المصدر السابق، ج7، ص، 27.

[2]- عبد الهادي التازي، المصدر السابق، ج7، ص، 26.

المبحث الثاني: النتائج السياسية والثقافية:

النتائج السياسية:

عرفت العلاقات السياسية بين الدويلات المتجاورة الزيانية والحفصية والمرينية بجانبيها العدائي والسلمي، مجموعة من الأثار في مختلف مجالاتها، وقد شهدت الدولة الحفصية في مجالها السياسي في عهد أبي الحسن، وكانت السيطرة لبني مرين على مقالد الأمور لمدة دامت عامين وستة أشهر كما كان للثورة التي فادتها القبائل أثر كبير في طرد بني مرين من البلاد من قبل أمراء الأسرة الحفصية باعتبارهم غزاة، وليس ساعين لوحدة المغرب[1]، وعندما آلت الأمور إلى ابن عباس الفضل ابن يحي أبي بكر بن أبي زكريا إبراهيم الهنتاني وتولى الحكم في سنة 750هـ/1350م، كان لا يهتم بأبي مجهود عسكري من أجل تأمين حدود الدولة با اشتغل باللهو وكان حاجبه أبو العباس أحمد بن عتو المعروف بابن عنهقة وشاركته العرب في الديوان كما زوج أخته لأبي الليل ابن حمزة لمعروف بقتيبة[2].

ومن أهم المؤامرات التي كانت في فترة حكمه مؤامرة شارك في تدبيرها أبو القاسم بن عتو الحاجب الجديد ووزيره محمد بن الشواش التي ألقت بذور الشقاق بين الشيخ الكعوبي أبي الليل قتيبة وبين أخيه خالد وترتب على ذلك التهديد بحصول اضطرابات دامية جديدة.

ومنه زحف الإخوة الثلاث نحو تونس، وتم خلع الأمير أبي العباس الفضل بن يحي الحفصي، وتمت مبايعة أبو إسحاق إبراهيم بعد أن دخل ابن تافراجين مع زعيم العرب وأولاد أبو الليل، وكان عمره أنذاك ثلاثة عشر سنة في حين ذلك أعدم الفضل وحاجبيه

[1]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص، 64.

[2]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص- ص، 100- 101.

ابن عتو[1]، وكانت مقاليد الحكم بيد تافراجين بصفة حاجب وانتبه للشؤون الداخلية وجعل كل من القيروان باجة وسوسة وقرطاجة تحت حكمه وكانت الدولة الحفصية مقسمة إلى ثلاث أقسام: "تونس، بجاية، قسنطينة[2] نتيجة لما كان يحظى به ابن تافراجين من نفوذ قوية في العداوة التي أبداها في وقت مبكر للأخوان أبا مكي صاحب قابس وجربة حتى أنهما لم يكتفيا برفض الخضوع للسلطان الجديد بل اتحد مع القبائل المتمردة ومع العدويين الغربيين، أمير قسنطينة الحفصي والسلطان المريني ساعدهما على تنفيذ مشاريعهما ضد البلاد التونسية، كما أن الدولة الحفصية كانت تتمتع بنوع من الوصاية أكثر من السلطة الحقيقية وبعد استرجاع الدولة الحفصية عاد الزملاء المحليون إلى ممارسة الحكم بصورة مستقلة كما أنهم لا يعترفون بصلاحيات السلطان الحفصي إلا بصورة شكلية ونخص منهم: يحي بن محمد بن يملول في توزر وعبد الله والخلف وأحمد بن العيد ثم ابنه محمد في قفصة[3].

أما القيروان بقيت وفية للسلطة المركزية، ولكن سكانها كانوا كاضمين وباقين تحت حكم قائد جائر قاسي غير أن أكبر خطر كان سيأتي من قسنطينة التي كانت تحت الحكم الحفصي أبي إسحاق وساعده في ذلك الدواودة فأحتل أبو زيد إفريقية مرتين سنة 752هـ/1351م[4].

وبعد السيطرة على أفريقية للمرة الثانية من طرف أبي عنان وطردهم للمرة الثانية وتولى مقاليد الحكم في إفريقية أبو إسحاق إبراهيم دون أية منازعات داخل حدود دولته وفي سنة 751هـ توجه أبو إسحاق إلى بجاية فأخذها من بني مرين، وأقام بها إلى عام 765هـ ثم نزل ابن تافراجين ومرض بطاعون، وتوفي في ربيع الأول سنة 766هـ وبعد وفاته

[1]- روبار بريشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2020/1988، ص، 202.

[2]- عبد القتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص، 64.

[3]- روبار بريشفيك، المرجع السابق، ص، 205.

[4]- نفسه، ص، 205.

استولى المولى أبو إسحاق بأمور الحكم، وتوفي هو كذلك سنة 770هـ، وبعد وفاته تولى الأمير أبو البقاء الحكم، وتولى الحجابة أحمد بن إبراهيم المالقي، فلم يترك للأمير شيئا فقد نهب الأموال وقتل الأفراد وكانت أمور البلاد في يد زعيم عرب أبو الليل منصور بن حمزة[1].

وبعد ذلك تولى الحكم أبي العباس أحمد خليفة للبلاد وبويع سن 772هـ فقي تونس وهو مجد الدولة الحفصية ومرجع الوحدة والاستقرار الداخلي للبلاد[2].

ومن بين ما قام به هو استرجاع الإقطاعات التي منحها أسلافه للعرب وسحق ثراواتهم وعمل على القضاء نفوذهم، وأقام علاقات طيبة مع السلطان أبي سالم المريني وسيطرة على كامل إفريقية، ولم يترك قرية ولا مدينة إلا وأخضعها لنفوذ الدولة الحفصية وبعده خلفه أبة فارس عبد العزيز حيث اتبع سياسة والده في إدارة أمور الحكم، لكن بعد وفاته عادت إلى الانقسام واتسع نفوذ الأوربيين وبعد ذلك استرد العرب سيادتهم وتفككت الدولة الحفصية وظهر تنافس بين أبناء الأسرة وتدخل الأوربيين في هذا الصراع وانقسمته الدولة إلى قسمين بعضها في يد الأوربين ثم سقطت نهائيا عام 981هـ[3].

خلال الصراع المرير بين الزيانيين والحفصين كان على الزيانيين في المغرب الأوسط دفع ثمن التمزق عن طريق التناوب في الخضوع لهؤلاء وهؤلائك تبعا لتغيير موازين القوى، فالدولة الزيانية ذهبت ضحية محاولات الحفصين والمرينين معا للاستيلاء عليها.

حيث ظهرت خلال هذه الفترة التي عقبت الصراع تقاتل السلاطين الزيانين فيما بينهم وهذا دليل على وجود خلافات وصراعات داخلية بحيث ساعدت هذه النزاعات القوة الخارجية على إلحاق الهزائم بدولتهم في معظم حروبهم وإضعاف شأنهم وشأنها[4].

---

[1]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص- ص، 105- 106.

[2]- نفسه، ص- ص، 109- 110.

[3]- عبد الرحمان حسين العزاوي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، ط1، دار الخليج عمان، 2010، ص- ص، 155- 157.

[4]- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص، 124.

فقد انصرف أمراء بني زيان في هذه الفترة إلى الخلافات والصراعات والخصومات فيما بينهم فأضحى السلطان يحكم لعدة أيام أو أشهرهم تم يسقط وانت استطاع السلطان أبو مالك عبد الواحد 814-827هـ/ 1412-1424م إعادة الهيبة للدولة الزيانية فأنه لم يقوو على مواجهة النفوذ الحفص في المغرب الأوسط[1].

كما لم تكن فترة حكم السلطان أبي عبد الله المتوكل 866-873هـ/ 1462-1468م الذي استطاع أن يعيد بعض البأس والأبهة للدولة والقضاء على النفوذ الحفصي لتوقف الضعف الذي حل بالدولة الزيانية التي أخذت جلها في الأقوال مع نهاية القرن التاسع هجري 15م[2].

ونظرا للتشتت العام والفوضى المستحكمة وعدم استقامة أمر الملوك الزيانيين واضطراب أمر الحفصين أثر ذلك في خروج بعض المدن بالمغرب الأوسط عن طاعتهم وإنشائهم لمدن مستقلة فعليا، ومنها مدينة الجزائر التي استقلت في شؤونها عن الإمارات المتناحرة هذه المدينة التي بقيت محافظة على حريتها واستقلالها تحكمها هيئة من الثعالبة تحت رئاسة تحت رئاسة شيخ من شيوخها[3] وقد كانوا مستضعفين عاجزين عن حماية استقلالهم ومقاومة الغزو الإسباني نتيجة الحكم الطابع القبلي في السياسة وضعف الأسلحة فاستقروا إلى ضرورة القبول بالحماية الإسبانية وأدوا الضريبة لهم على غرار ما كانوا يؤدونه للحفصين أو المرينين الذين تداولوا على ملك متيجة والجزائر[4].

كانت الدولة المرينية تعيش اضطرابا خاصة في عهد ابي الحسن عند استيلائه على تونس، حيث عهد الأمير أبو عنان إلى إصدار وثيقة تشهد بوفاة أبي حسن بعد انهزامه في

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص، 69.

[2]- محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 15/09هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص، 20.

[3]- صالح كليل، المرجع السابق، ص، 92.

[4]- محمد مبارك الميلي، ص- ص، 298- 292.

معركة القيروان وشاع خبر وفاته، وبمقتضى هذه الوثيقة أصبح لأبي عنان الحق في اعتلاء العرش المريني وبويع سلطانا على بني مرين سنة 749هـ/ 1348م[1].

وعندما علم أبو عنان أن والده على قيد الحياة بعث لجميع عماله أن يصد أباه عندما توجه إليهم وبادر إلى إرسال الأمراء الحفصين العاملين في المغرب الأوسط إلى ولايتهم بإفريقية ليخوض الحرب ضد أبي الحسن لاسترجاع ملك أبائهم بإفريقية فانضمت إلى الأمير أبي العباس الفضل الحفصي على استرجاع ملك أبائهم[2].

وبسبب هذه الاضطرابات شعر أبو الحسن بضرورة العودة إلى المغرب حيث أصبح الخطر يحدق به من جميع الجهات، وتمكن عثمان بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن بن زيان من الاستيلاء على تلمسان 749هـ/1348م فكانت معركة في المغرب الأقصى بين ولده وحفيده منصور بن أبي مالك واستعانة أبو عنان على منصور بن أبي مالك ورأى أبو الحسن في ذلك إحياء لأطماع بن أبي العلاء تولى الحكم وأمام كل هذا الخطر الذي كان ينذر بضياع الدولة المرينية، قرر أبو الحسن الرحيل للمغرب الأقصى لمواجهة هذه الأطماع[3].

تمكن أبو الحسن من استجماع قوته وأنصاره من عرب سويد في الجزائر واتجه نحو تلمسان بهدف الحصول على أي انتصار يدعم موقفه في المغرب الأوسط وأفلت أبو الحسن من معركة إلى الصحراء متجها إلى سجلماسة لكنه لم يستقر بها وتوجه إلى مراكش[4].

وبقي أبو عنان يلحق أبوه وحاصره بجبل هنتاتة وطالت مدة الحصار فلم يتحمل أبو الحسن ذلك وأرسل إلى ولده أبو عنان أن يكف عن الحصار وتوفي أبو الحسن سنة 752هـ/1351[5] ولم يمضي وقت على عودة أبي عنان ومرضه حيث أصبح السلطان في

[1]- الزركشي، مصدر السابق، ص، 85.

[2]- ابن القنفذ القسنطيني، مصدر السابق، ص- ص، 172- 173.

[3]- عبد الرحمان، ابن خلدون، المصدر السابق، ص، 279.

[4]- الزركشي، المصدر السابق، ص، 90.

[5]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص، 25.

غيبوبة تامة ولا يدري ما يجري حوله حيث انقلب وزيره الحسن بن عمر ولي العهد الأمير أبي زيان حيث تم قتله وقتل وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون وتم بيعة السلطان الصغير السعيد بن أبي عنان واستقل الحسن بن عمر بالأمر سنة 759هـ/1358[1].

بعد مقتل أبي عنان حيث تم خنقه من طرف وزيره الحسن ابن عمر، بدأ المغرب الأقصى في مرحلة جديدة في نظامها السياسي، بحيث كانت مقاليد السلطة كلها قبل ذلك في قبضة السلطان المريني وكان الوزراء مجرد أدوات لتنفيذ أوامره وأصبح هذا التحول دلالة على انتهاء عصر القوة في الدولة المرينية[2].

النتائج الاقتصادية:

بالنسبة للدولة الحفصية قد تأثر بجو الاضطرابات السياسية حيث كانت العلاقات الاقتصادية تنشط عند السلم والود، حين يصبح الطريق آمنا أمام جرعة القوافل التجارية، وكانت قوافل الحج المتجهة إلى مصر والمشرق العربي بدر رئيسي في هذا النشاط[3].

ومن جانب آخر شهدت الدولة الزيانية وضعا متأزما أثناء وبعد فقد تخلخل الجانب الاقتصادي حيث وصل بهم الأمر إلى نفاذ القمح من المنطقة، ولم يعد يكفي لقوات اليوم، مما اضطر بأميرهم أنذاك محومد بن عثمان بن يغمراسن عندما أيقنة بأن أمره قد انتهى إذ عرف أنه لم يبقى من القمح في البلاد إلى ما يكفي اليوم حيث جلس هو وأخوه عمر وفكر في قتل نسائهم وهذا أكبر دليل على أن الزراعة تدهورت شكله كبير أو شبه منعدم[4].

[1]- ابن الخطيب، اللصحة البدرية، المصدر السابق، ص- ص، 104- 105.

[2]- عيسى الحريري، المرجع السابق، ص، 157.

[3]- الزرعشي، المصدر السابق، ص، 85.

[4]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص، 28.

وفي الدولة المرينية كانت هناك أزمات اقتصادية حادة فتمثلت في تقلص مساحة الأراضي الزراعية وتعطلت إلى حد بعيد التجارة الداخلية وتحولت التجارة الإفريقية نحو تلمسان ونحو ممتلكات الحفصين في الشمال الشرقي[1].

استعادة تلمسان الزيانية قوتها وصراعاتها مع عرب معقل أسياد تافلت الواحة الهامة التي كانت تهيمن على التجارة الإفريقية عبر الصحراء، وكانت المرينية في المغرب أواخر القرن 14م تعاني اقتصاديا فقدت شهدت هذه البلاد عددا من الكوارث والأوبئة التي أطاحت بالكثير من عناصر قوتها الاقتصادية، وأدت إلى ضعفها عام شمل دول بلاد المغرب ومن بينها الدولة المرينية وكان أخطر هذه الكوارث وباء الطاعون الذي انتشر في الشرق والغرب في منتصف القرن 8هـ وشمل بلاد المغرب بكاملها، ولم تكن الأوبئة هي كل ما أثر على الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب الأقصى بل كان هناك المجاعات، التي يسببها النقص الشديد في المواد الغذائية نتيجة لفقر مصادرها وخاصة مصادر الطبيعية كنقص في مياه الأمطار، من المجاعات الشديدة التي أضعفت الدولة المرينية وشمل أثرها سائر دول المغرب المجاعات العظيمة التي حدثت في ربع الأخير من القرن 8هـ سنة 776هـ/ 1374م[2].

النتائج الثقافية والاجتماعية:

النتائج الاجتماعية:

قد تسببت الحروب في إلحاق الضرر بالكائنة والساكنة في أي وقت ومكان كما تميزت بخصائص بطول أمدها وتحدد مناطق الصراع وأكثر من ذلك تشابهما مع الكوارث الطبيعية المنشأة من حيث الضرر والخراب الذي ينحر عنها كالفقر والمجاعات والأمراض

[1]- محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبيا)، منشورات جامعة دمشق، 2000، ص، 15.

[2]- نفسه، ص- ص، 15- 20.

والأوبئة ناهيك عن القتل الذي يطال الناس قياسا مرتبطا في الغلط بعيدا عن الإصابة لما نزل بسلطان بن عبد الواد ومن الضعف والوهن وما أصاب قومهم من الهلاك والشتات[1].

فنجد هذه الحروب والصراعات التي كانت بين بني حفص وبني عبد الواد وبني مرين قد شجعت البعض على الهجرة والرحيل أما تجاه بالنفس والدين أو العلم أو المال أو الأهل وماتستطيع أن تستخلص من التاريخ العام هو أن التفكك والضعف المستهر يؤدي إلى النهاية الحتمية[2].

النتائج الثقافية:

كان جو العلم والتعاون بين تلمسان وفاس والمدارس التي أنشأها سلاطين بني مرين في المغرب الأوسط ومن مختلفة وحركة تنتقل في المخطوطات بين البلدين ومدارس الزيتونة والقروين وتعاون تونس وفاس واستقبال الطلاب للدراسة والعلماء للتدريس كل هذا كان يجري على قدم وساق في أقصى الظروف، فنجد أن أبا الحسن المريني عندما أبحر من تونس عائدا إلى بلاده إثر فشله في البقاء في إفريقية اصطحب معه نحو أربعمائة عالم[3].

وكان العلماء ينتقلون من إفريقية إلى المغرب الأقصى في يسر وسهولة دون أدنى اعتراض وأصل بعض طلاب بيني مرين الدراسة في تونس وكذلك وصل بعض من علماء في للتدريس في هذه المدرسة[4].

---

[1]- خليلي بختة، دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، ص، 23.

[2]- عيسى الحريري، المرجع السابق، ص، 216

[3]- نفسه، ص، 216.

[4]- المقري، أحمد بن أحمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج6، دار صادر، بيروت، 1968، ص، 408.

والعلاقة الثقافية بين الحفصين والزيانيين لم تتأثر كثيرا بسبب عناية حكام كل دولة بالعلم والعلماء التي كانت تقتضي الترحيب بالطلبة والعلماء وتوفير الأمن للوافدين[1].

وترحيب الشيوخ بكل طالب علم وحريته في اختيار ما أراد من الشيوخ وحرية انتقال من شيخ لآخر لاستكمال التعليم.

بالإضافة إلى تحول بلاد المغرب الأوسط إلى منطقة عبور بالنسبة للوافدين من الأندلس والمغرب الأقصى في اتجاه الدولة الحفصية فكانوا يصطحبون معهم الطلبة الزيانين[2].

نستطيع القول أن الجانب الثقافي هو الجانب الوحيد الذي يمكن وصفه بالإيجابي وذلك بسبب المنطقة تشيد العديد من الساجد والمدارس التي كان لها الدور الأبرز في تنشيط الحركة العلمية.

وشهدت الدولة المرينية من الناحية الثقافية المنشأت العمرانية والعلمية التي أنشأها بنو مرين في تلمسان شاهدا حيا على التقدم العلمي والفكري، وشيد العديد من المنشآت العمرانية وهذه المنشآت عبارة عن مساجد ومدارس وقصور[3] ترك المرينيون أثناء تواجدهم بتلمسان ثلاثة مساجد وهي مسجد المنصورة: أنشأة السلطان المريني أبو يعقوب مساجد وهي مسجد المنصورة: أنشأة السلطان المريني أبو يعقوب بن عبد الحق سنة (702هـ/

[1]- ابن القاضي، ج2، المصدر السابق، ص، 250.

[2]- الحميري، المصدر السابق، ص، 532.

[3]- هوارية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربيين الأوسط والأقصى خلال القرنيين السابع والعاشر هجريين 633-962هـ/1233-1554م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، شعبة التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013، ص، 562.

1302م) وقد بني من الطوب المدكوك على مساحة تقدر ب 5600 متر له 13 بابا[1] ومسجد أبي مدين الغوث: بناه السلطان المريني أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق سنة 739هـ/ 1339م بقرية العباد[2]، مسجد سيدي العلوي: أنشأه السلطان أبو عنان فارس سنة 754هـ/1353م، وذلك تخليدا لوفاة العالم المتصوف أبو عبد الله الشوذي الأشبيلي المعروف بالحلوي توفي سنة 737هـ/ 1337م، وهذا المسجد له نفس مواصفات مسجد سيدي أبي مرين بالعباد.

المدارس:

سنتحدث عن مدرستين كنموذج لمدارس بني مرين في تلمسان والتي تخرج منها العديد من العلماء والأدباء.

مدرسة أبي مدين بالعباد:

قام ببنائها السلطان أبو الحسن المريني على ربوة مطلة على تلمسان بالقرب من روضة أبي مدين الغوث وذلك سنة 747هـ/1347م أي بعد ثمانية سنوات من إنشائه للمسجد وقد سميت بالمدرسة الخلدونية في وقت متأخر ربما بسبب دراسة ابن خلدون بها.

فهي تمتاز بزخرفتها وفنها المعماري ذي الأقواس المنكسرة والأجور المدهونة باللون الأخضر، ويوجد في فنائها صهريج مزخرف وفيه صحن دائري من الرخام مخصص للشرب والوضوء، شيد أمام قاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس[3].

[1]- صالح بن قرية، المذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص-ص، 115- 116.

[2]- العباد: قرية قديمة تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان وافرة السكان، والبقاع كثيرة الازدهار مدرسة حسنة بناها بني مرين. ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص، 24.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص، 143.

مدرسة سيدي الحلوي:

تأسست من طرف السلطان المريني أبي عنان فارس بعد خمس سنوات من بناء مدرسة العباد وذلك بالقرب من ضريح الوالي الصالح أبي عبد الله الشوذي الأشبيلي المعروف بالحلوي[1].

[1]- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص- ص، 127- 128.

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن:

التحالفات التي جمعت دول المغرب الإسلامي، اختلفت من دولة لأخرى، فلدينا الدولة الزيانية التي كانت أغلب الفترات يغلب عليها الطابع العدائي، إلا أن الطرفان حاولا غلق جميع منافذ الحوار، وهذا يتضح من خلال المعاهدات الصلح التي جمعتهما.

إلا أن العلاقات بين الدولتين الحفصية والمرينية كانت جيدة ولم تعرف التوتر الذي عرفته الدولة الزيانية، لذا نجد أن أغلب المعاهدات كانت أثناء فترة السلم.

وفيما يخص العلاقات الزيانية الحفصية فقد عرفت هي الأخرى نوعا من السلم، بالرغم من الصراع وتأثرهما بعوامل خارجية وداخلية زادت من حدة النزاع إلا أن كل من الطرفين سعا إلى عقد معاهدات من أجل تسهيل عملية التواصل والحوار.

وقد كانت هناك مجموعة من الأثار ناجمة عن العلاقات التي جمعت دول المغرب الإسلامي (الزيانية، الحفصية، المرينية، في مختلف المجالات، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.

خاتمة

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

- إنّ تفكك دولة الموحدين وانهيارها ومنذ هزيمتها في معركة حصن العقاب 609هـ/1212م، بدأت تتلاشى وظهور صراعات داخلية أدى إلى سقوطها نهائيا، وبداية ظهور كيانات سياسية مستقلة عن بعضها البعض الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأقصى وكانت كل منها تريد التوسع والنفوذ على حساب الأخرى.

- ظهور صراعات ونزاعات بين هذه القوى الجديدة وكان هدفها خلافة الدولة الأم "الموحدين" وفرض سيطرتها على كامل المغرب الإسلامي وقد دامت هذه الحروب مدة طويلة.

- بالرغم ما كان من عداوة بين الدويلات الثلاث [الحفصية، المرينية، الزيانية] إلا أن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك فترات سلم، وودّ بينها، فتمثلت في تبادل الهدايا والمصاهرات فمثلا في الدولة الحفصية، وكانت هناك مصاهرة مع المرنيين وامتازت هذه الأخيرة بعلاقات حسنة، خلال هذه الفترة وحيث ساعدوا بعضهم البعض في الحروب، بارسال الجيوش والمعدات الحربية.

وكذلك بالنسبة لحادثة سوط النساء التي كانت بين الزيانين والحفصين، بحيث كانت كسفيرة لتحقيق الصلح في حين أستقبلها أبا زكريا وأكرم موصلها.

- وفي دولة بين مرين تم تبادل الهدايا والسفارات إلى السلطان المريني أبا سالم مع الزيانين.

- ونستنتج أن المتضرر الأكبر من هذا الصراع هي الدولة الزيانية أما بالنسبة للمسيطر الأكثر فكانت الدولة المرينين بحكم أنها كانت تعتبر أقوى دولة تثبت على أنقاض الدولة الموحدين فكانت تبقى الدولة الحفصية تحت سلطتها في بعض الفترات، وكما سيطرت بشكل تام وكبير على الدولة الزيانية.

- ومن خلال دراستنا تبين أن النزاع الذي نشب بين هذه القوى السياسية [الحفصية، الزيانية، المرينية] أدى بالدول إلى الضعف في جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية.

- أن الجانب الثقافي هو الوحيد الذي نصفه بالإيجاب بحيث شيدت فيه العديد من المساجد والمدارس وذلك راجع إلى اهتمام حكام المغرب الإسلامي بالعلم والعلماء.

- إن الصراعات والحروب الطويلة بين دويلات المغرب الإسلامي مهد الطريق للتدخل الأجنبي وذلك بسبب استنفاذ قواها العسكرية في قتال بعضها البعض.

- ونستنتج أخيرا أن السياسة تصنع الحرب والسلم وهذا ما اتسمت به الدول المغرب الإسلامي [الحفصية، الزيانية، المرينية].

الملاحـــق

الملحق رقم «01»: خريطة المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية

المصدر: حاجيات عبد الحميد، أبو موسى، المرجع السابق، ص، 398.

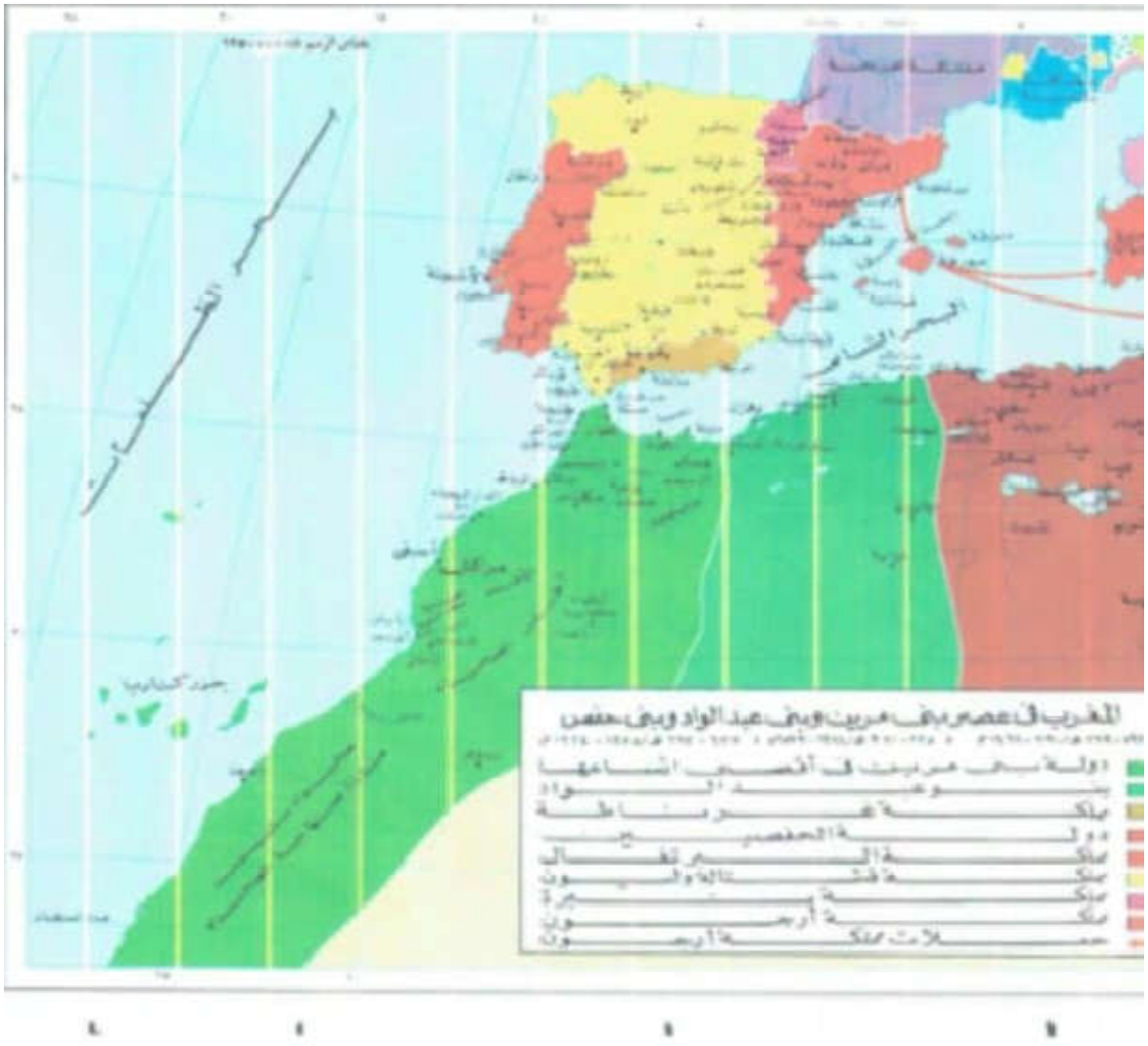

الملحق رقم «02»: خريطة توضح تقسيم الدول الثالثة

المصدر: مؤنس حسين، المرجع السابق، ص، 84.

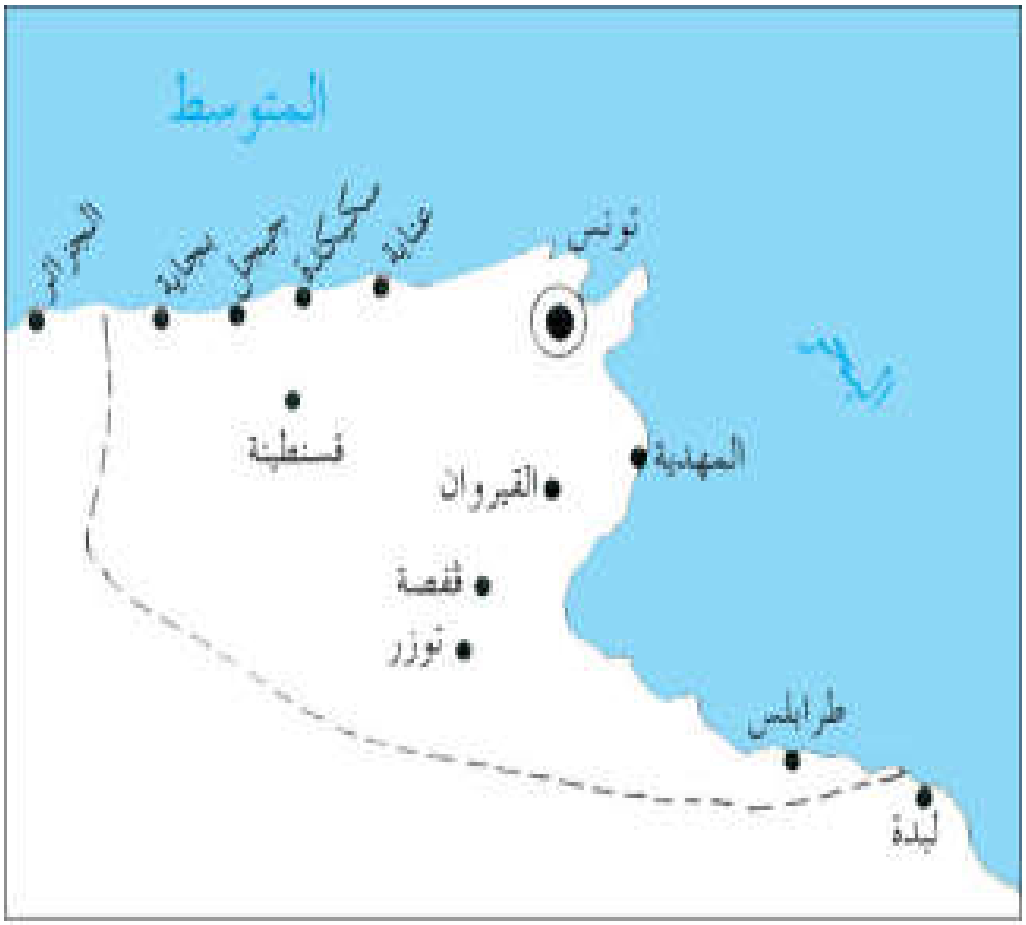

خريطة مجال الدّولة الحفصيّة

الملحق رقم «03»: خريطة توضح مجال الدولة الحفصية

المصدر: المتاح على الخط: https://www.google.com، تم الإطلاع عليه يوم: 2020/10/14. س: 19:00.

الملحق رقم «04»: خريطة الدولة الزيانية

المصدر: الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ص، 304.

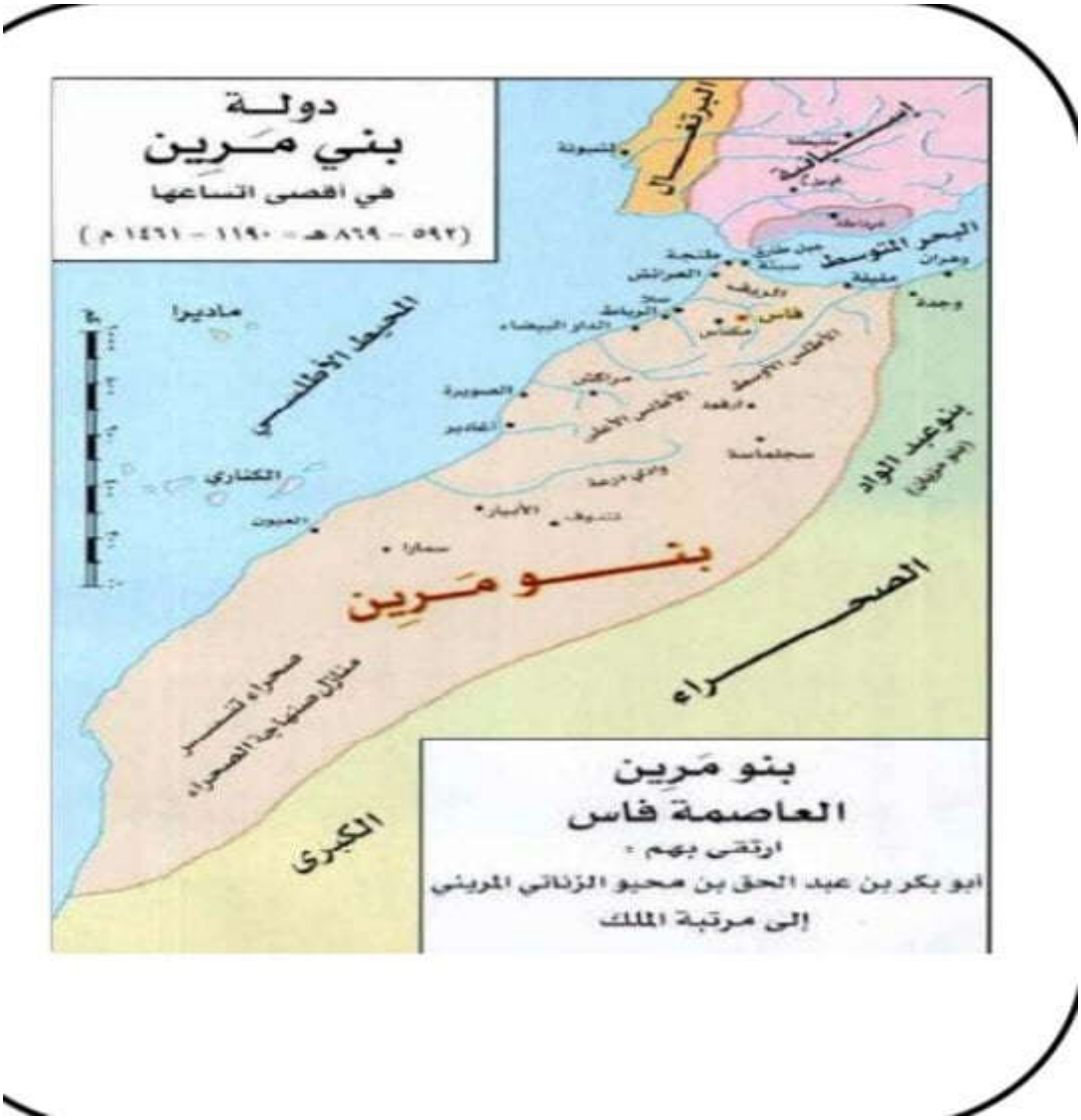

الملحق رقم «05»: خريطة دولة بني مرين في أقصى اتساعها

المصدر: شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص، 70.

1- سلاطين دولة بني حفص.

-أبو محمد عبد الواحد	603- 618هـ/	1207 -1221م
-أبو زكريا يحي الأول	625- 647هـ/	1228- 1249م
-أبو عبد الله محمد المستنصر	647- 675هـ/	1249- 1277م
-أبو زكريا يحي الثاني الواثق	675- 678هـ/	1277-1279م
-أبو إسحاق إبراهيم الأول	678-681هـ/	1279-1283م
-الدعي أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة	681-683هـ/	1283-1284م
-أبو حفص	683-694هـ/	1284-1295م
-أبو عبد الله محمد أبو عصيدة	694-709هـ/	1295-1309م
-أبو يحي أبو بكر الشهيد	10ربيعالآخر709هـ	1309 م
1-أبو البقاء خالد الأول	709-711هـ/	1309-1311م
1-أبو يحي زكريا الأول بن اللحياني	711-717هـ/	1311-1317م
1-أبو عبد الله محمد أبو ضربة	717-718هـ/	1317-1318م
1-أبو بكر	718-747هـ/	1318-1346م
1-أبو حفص عمر (للمرة الأولى)	747هـ/	1346م
1-أبو العباس أحمد	747هـ/	1347م
1-أبو حفص عمر (للمرة الثانية)	748هـ/	1347م
1-استيلاء أبي الحسن المريني على إفريقية	748 – 750هـ/	1347 / 1350

-أبو العباس أحمد الفضل	750-751هـ/	1350-1351م
-أبو إسحاق إبراهيم الثاني	750-770هـ/	1350-1369م
-أبو البقاء خالد الثاني	770-772هـ/	1369-1370م
-أبو العباس أحمد	772-796هـ/	1370-1394م
-أبو فارس عبد العزيز	796-837هـ/	1394-1434م
-أبو عبد الله محمد السادس المنتصر	837-839هـ/	1434-1435م
-أبو عمرو عثمان	839-894هـ/	1435-1488م
-أبو زكريا يحي الثالث	894-895هـ/	1488-1489م
-عبد المؤمن	895هـ/	1489م
-أبو يحي زكريا الثاني	895-899هـ/	1489-1494م
-أبو عبد الله محمد الخامس	899-932هـ/	1494-1526م[1]
		1526م[1]

الملحق رقم «06»: قوائم سلاطين دول المغرب الإسلامي بني حفص:

المصدر: ابن الشماع أب عبد الله محمد، المصدر السابق، ص- ص، 139- 140.

1. أبو محمد عبد الحق بن محبو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد المريني (592هـ/614هـ) (1196م / 1217م)
2. أبو سعيد عثمان بن عبد الحق(614هـ/637 هـ) (1217 م/ 1237م)
3. محمد الاول بن عبد الحق (637 هـ/ 642هـ) (1239م / 1244م)
4. أبو يحي ابو بكر بن عبد الحق(642 هـ/656هـ) /(1244م / 1258م)
5. أبو يسف يعقوب بن عبد الحق(656 هـ/ 685هـ) (1258م / 1286)
6. أبو يعقوب يوسف بن يعقوب(685هـ/ 706هـ) (1286 م/ 1306م)
7. أبو ثابت عامر بن ابي عامر(706 هـ/ 708هـ) (1306م / 1308م
8. أبو الربيع سليمان بن ابي عامر(708 هـ/710هـ) (1308م / 1310م)
9. أبو سعيد عثمان الثاني بن يعقوب (710هـ / 732هـ) (1310م/ 1331م)
10. أبو الحسن علي بن عثمان(732هـ / 749هـ) (1331 م/ 1348م)
11. أبو عنان فارس بن ابي الحسن علي(749 هـ/759هـ) (1348 م/ 1358م)
12. محمد السعيد بن ابي عنان ولي وعمره خمس سنوات (759هـ/ 760هـ)(1358م/ 1359م)
13. أبو سالم ابراهيم بن علي(760/ 762)(1359 / 1361)
14. أبو عامر تاشفيني بن علي ذو القعدة (762هـ محرم 763 / 1361)
15. عبد الحليم بن ابي علي عمر ربيع الاول(763 هـ/ 1362م)
16. أبو زيان محمد الثاني بن ابي عبد الرحمان(763هـ / 768هـ) (1362م / 1366م)
17. أبو فارس عبد العزيز بن علي (768هـ/774هـ)(1366م / 1372م)
18. أبو زيان محمد السعيد بن عبد العزيز(774_ 776 / 1372 _ 1374

19. أبو العباس محمد المستنصر بالله	776-786هـ/	1374-1384م
20. موسى بن أبي عنان المتوكل على الله	786-788هـ/	1384 -1386م
21. أبو زيان الثالث محمد المنتصر	788هـ/	1386م
22. أبو زيان الرابع الواثق بالله	788-789هـ/	1386-1387م
23. أبو العباس احمد بن أبي سالم	789-796هـ/	1387-1393م
24. المستنصر بالله أبو فارس	796-799هـ/	1393-1396م
25. المستنصر بالله أبو عامر	799-800هـ/	1396-1397م
26. أبو سعيد عثمان الثاني	800-823هـ/	1397-1420م
27. أبو محمد عبد الحق	823-869هـ/	1420-1465م[1]

الملحق رقم «07»: قوائم سلاطين دولة بني مرين

المصدر: هواري بكاي، المرجع السابق، ص، 671.

2- سلاطين الدولة الزيانية.

-أبو يحي يغمراسن بن زيان 633 -681هـ/1235-1282م.

-أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن 681-703هـ/1282-1303م.

-أبو زيان محمد بن عثمان الأول 703-707هـ/1303-1307م.

-أبو حمو موسى بن عثمان الأول 707-718هـ/1307-1318م.

-أبو تاشفين الأول عبد الرحمن 718-737هـ/1318-1337م.

-أبو سعيد عثمان الثاني 749-753هـ/1348-1352م.

-أبو حمو موسى الثاني 760-791هـ/1359-1389م.

-أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن 791-795هـ/1389-1392م.

-أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني 795-796هـ/1392-1393م.

1-أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني 796-797هـ/1393-1394م.

1-أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني 797-801هـ/1394-1399م.

1-أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني 801-804هـ/1399-1402م.

1-أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة 804-813هـ/1402-1412م.

1-عبد الرحمن الثالث 813-814هـ/1411-1411م.

1-السعيد بن أبي حمو الثاني 814-814هـ/1412-1412م.

16-أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرة الأولى) 814-827هـ/1412-1424م.

17-أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء (المرة الأولى) 827-831هـ / 1424-1428م.

18-أبو مالك عبد الواحد (المرة الثانية) 831-833هـ/1428-1430م.

19-أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية) 833-834هـ/1430-1431م.

20-أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني 834-866هـ/1431-1462م.

21-أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله 866-873هـ/1462-1468م.

22-أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي 873-910هـ/1468-1505م.

23-أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي 910-922هـ/1505-1516م.

24-أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى) 922-923هـ/1516-1517م.

25-أبو زيان أحمد الثالث 923-924هـ/1520-1521م.

26-أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الثانية) 924-934هـ/1521-1528م.

27-عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي 934-947هـ/1528-1540م.

28-أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني 947-949هـ/1540-1542م.

الملحق رقم «08»: قوائم سلاطين دول المغرب الإسلامي الدولة الزيانية:

المصدر: ابن الشماع أب عبد الله محمد، المصد السابق، ص- ص، 139- 140.

البيبليوغرافيا

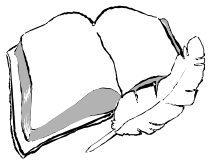

المصادر و المراجع

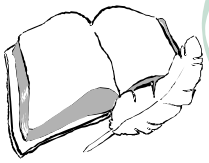

أولا: الكتب:

أ. المصادر:

- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسيية، 1982م.

- ابن أبي زرع، أبو حسن علي بن عبد الله فاسي (ت741هـ/ 1340م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1999.

- االقسنطيني ابن القنفد، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، ط1، دار التونسية للنشر، 1968.

- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001.

- ابن خلدون عبد الرحمان ابن خلدون: العبرو ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطات الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1969.

- ابن خلدون يحي ابن زكريا، بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج1.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع، الأدلة البنية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.

- أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تح: تع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة جامع الزيتونة، تونس، د ت، ص، 202.

- الأدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (560هـ/ 1067م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، المكتبة الثقافة دينية، القاهرة.

- التنسي محمد ابن عبد الله، تاريخ بن زيان وملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمود بوعياد، الجزائر، 1985.

- الحميري عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984.

- الزركشي محمد أبو عبد الله، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصة، تح: محمد ماضور المكتبة العتيقة، تونس.

- السلاوي أحمد أبو العباس الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

- العميري شهاب الدين ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: تع: مصطفى أبو ضيف أحمد، ط1، 1998.

- الفاسي ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م.

- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، د ط، 1994.

- المقري، التلمساني أحمد بن أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج6، دار صادر، بيروت، 1968.

- الميلي بن محمد مبارك، تاريخ الجزائري في القديم والحديث، ج2، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص، 422.

- بن الأحمر إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.

- لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامي، تح: ليفي بروفسال مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

أ. المراجع:

- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينين إلى نهاية السعديين، ج2، ط1، الرشاد الحديثة، البيضاء، 1978.

- الباجي الشيخ محمد أبي عبد الله، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط2، مطبعة بيكار وشركائه، تونس، 1323.

- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد ببني مرين والوطاسيين، ج7، د م، 1998.

- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، ج2، 1994.

- الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/ 213م)، (869هـ/ 1265م)، دار القلم، الكويت، 1987.

- الدراجي بوزيان، زهر البستان في دولة بني زيان، مؤسسة بوزياني، ج2، النشر والتوزع، 2013.

- الشاوش بن رمضان محمد، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج1.

- الصلابي علي محمد ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي 05 الدولة الموحدين، دار اليادف للنشر، عمان.

- الصلابي علي محمد علي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج2، دار الجوزي، القاهرة، مصر، 2007.

- الطمار بن عمرو محمد، تلمسان عبر العصور ودورها في تأسيس وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984.

- العامري محمد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون، تونس، 1974.

- العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب، جامعة الإسكندرية، د س، د ط.

- العروسي محمد المطوي، السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

- العزاوي حسين عبد الرحمان، المغرب العربي في العصر الإسلامي، ط1، دار الخليج عمان، 2010.

- الغنيمي مقلد عبد الفتاح، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج3، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، 1994.

- القلشندي أبو العباس أحمد بن علي أحمد، صبح الأعشا في صناعة والإنشاء، ج5، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د ط، د ت.

- المنوني محمد، ورقات من حضارة المرينين، منششورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، د ط.

- الناصري أحمد أبو العباس، الإستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ج2.

- الناصري بن خالد أبو العباس أحمد، الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى المؤلف صاحبي السعادة الأستاذ جعفر الناصري الأستاذ محمد الناصري، دار البيضاء، ج3.

- بالعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الألمعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011.

- بريشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج1، ط1، دار الغرب

- بوريبة رشيد وآخرون، الجزائرفي التاريخ، العهد الاسلامي من الفتح الا بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ج3.

- بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 15/09هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- حاج عبد القادر، العلاقات الخارجية للدولة الزيانية، مج1، العصور الجديدة، ع2، عدد خاص، بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 1432هـ/2011م.

- حاجيات عبد الحميد، أبو موسى، الزياني حياته وأثاره، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982.

- سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ج2.

- عبدلي لخضر، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (1554/1236)، دار الأوطان، الجزائر، 2011.

- عنان عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في الأندلس والمغرب، ج2، القاهرة، 1964.

- فارس خير محمد، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبيا)، منشورات جامعة دمشق، 2000.

- فيلالي عبد العزيز، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج3، ط1، شركة فاس للطباعة، 2006.

- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار النشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- ليون، وصف إفريقيا، ج2، ص، 42.

- محمد القبلي، الدولة والولاية والمجال في المغرب الأوسط، ط1، دار تبقال، الدار البيضاء، 1997.

- مقلد الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج3، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، 1994.

- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، ط1، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992.

- نميري ابن الحاج، فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

-الناصري أحمد أبو العباس، الاستصقا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب الدار البيضاء، 1955، ج2.

هشام أبو رميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرنية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عنان، الأردن، ط1، 1984، ص، 163.

ثانيا: المذكرات

- الأعرج عبد الرحمان، علاقات دول المغرب الإسلامي بدون المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين، مذكرة لنيل الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، قسم تاريخ علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012.

البيبليوغرافيا:

- المسعودي مبطي جميلة، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها (661هـ/893م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/ 2000م.

- بسام كامل، عبد الرزاق شقران، تلمسان في العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص المغرب الاسلامي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002/1422.

- خليلي بختة، دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر.

- غومة محمد سالم أبو القاسم محمد ، النظم الحربية في دولة بني مرين (668هـ/ 1269- 1456م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التار يخ، كلية الأداب، جامعة عين الشمس، 2011.

- لغشيم مصطفى، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصى، دراسة اجتماعية ثقافية (القرن 7- 9هـ/ 13م- 15م)، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، 2013/2012.

- مكيوي محمد، العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ- 1236م/ 737هـ/1337)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2008/2007.

- نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني خلال القرنين (7- 10هـ/ 13- 16م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013/ 2014.

- ياحي حنان، لامية رشيدي، دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في القرن 07هـ- 10هـ/ 13م- 16م، 633هـ- 93هـ/ 1236م- 1555م، رسالة مقدمة

لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة آكلي محمند أولحاج، البويرة، 2015/2014.

📖 ثالثا: المجلات:

- بو عزيز يحي، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد، مجلة الأصالة، ع26، 1335هـ/1975م

42- 43.

فهرست الموضوعات

فهرس المحتويات

كلمة شكر: .....

الإهداء: .....

المقدمة: .....أ

المدخل: الأوضاع السائدة في المغرب خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي

الأوضاع السائدة في المغرب خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي.....07-11

الفصل الأول:..... .....الأوضاع السياسية بعد سقوط دولة الموحدين

تمهيد: **13**

المبحث الأول: نشأة الدولة الحفصية:..... **14**

نسب الدولة الحفصية: 14

تأسيس الدولة الحفصية: 14

أسباب سقوط الدولة الحفصية:..... 18

المبحث الثاني: قيام دولة بني عبد الواد الزيانية: 18

أصل بنوا عبد الواد:..... 19

نشأة دولة بني عبد الواد: 20

قيام الدولة الزيانية العبد الوادية:..... 22

سقوط الدولة الزيانية: 24

المبحث الثالث: ظهور دولة بني مرين:..... 26

أصل ونسب المرنيين:..... 26

القيام وتأسيس دولة بني مرين:..... 27

أسباب سقوط الدولة المرينية:..... 31

خلاصة:..... 33

📖 **الفصل الثاني**:... أسباب السياسة بين دول المغرب الإسلامي (الحفصية، المرينية، الزيانية)

تمهيد: **35**

المبحث الأول: الصراع الزياني الحفصي: **36**

أسباب الصراع الزياني الحفصي:..... 36

مظاهر النزاع: 38

1. السيطرة الحفصية على النفوذ الزيان: **38**

2. من إقامة علاقات حسنة إلى البحث عن الاستقلال التام: **39**

المبحث الثاني: النزاع المريني الزياني (أسبابه، مظاهره): **42**

أسباب النزاع الزياني المريني:..... **42**

مظاهر الصراع المريني الزياني **45**

المبحث الثالث: النزاع الحفصي المريني (أسبابه، مظاهره) **50**

أسباب الصراع المريني الحفصي **50**

مظاهر الصراع الحفصي المريني: 53

خلاصة:..... 59

📖 **الفصل الثالث:..... المعاهدات السلمية ونتائج العلاقات بين الدول المغرب الإسلامي (حفصية، مرينية، زيانية)**

تمهيد: 61

المبحث الأول: العلاقات السلمية بين الدول المغرب الإسلامي (حفصية، مرينية، زيانية):..... **62**

الفترات الودية الحفصية الزيانية:..... **55**

فترات الصلح المرينية الزيانية: **63**

فترات السلم الحفصية المرينية :..... **66**

المبحث الثاني: النتائج السياسية والاقتصادية: **69**

النتائج السياسية: **69**

النتائج الاقتصادية: **74**

النتائج الاجتماعية: **75**

النتائج الثقافية: **76**

خلاصة: 80

خاتمة: 82

ملاحق: **85**

قائمة المصادر والمراجع: **86**

فهرس الموضوعات: 102